جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي
معهد العلوم الإسلامية
أصول الدين

استدراكات الإمام محمد الطاهر بن عاشور على المفسرين في تفسير غريب القرآن الكريم
- من سورة الشورى إلى سورة الجاثية -

مذكرة تخرّج تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماستر
في العلوم الإسلامية - تخصص: التفسير وعلوم القرآن

الطالبة:
مريم زايد

المشرف:
أ. محمد الصالح غريسي

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
د.حمزة بوخزنة	أستاذ مساعد (أ)	جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي	رئيسا
أ.محمد الصالح غريسي	أستاذ مساعد (أ)	جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي	مشرفا ومقررا
أ. سعيد جبريط	أستاذ متعاقد	جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي	مناقشا

السنة الجامعية: 1437– 1438هـ/ 2016– 2017م

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

إلى نبع العطاء التي لا تعرف الحرمان إلى التي تحت قدميها الجنان قرة عيني:

-أمي الغالية-

إلى القمر الذي يضيء أيامي إلى الذي يتمنى أن يراني زهرة ربيع لا تذبل أبدا حبيبي:

-أبي الغالي-

إلى سندي وفخري إلى من أشد بهم عضدي إخوتي: **بشير – آدم – فيصل.**

إلى من شاركني فرحي وحزني إلى زهور تفوح عطراً أخواتي: **مسعودة – مروة.**

إلى من لهن في القلب مكان إلى رفيقات الدرب: **صديقات العمر**.

إلى من أكنّ لهم كل الإحترام والتقدير: **أساتذتي الكرام.**

إلى كل الأقارب والأصدقاء إلى كل دفعتي

إلى كل من سقط من قلمي سهواً

إلى من أحبني في الله

أهدي هذا العمل

مريم زايد

شكر وعرفان

قال الله ﷻ: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ [إبراهيم: 7].

الحمد أولا وآخراً لربّ العالمين فالحمد لله حبّاً، الحمد لله شكراً، الحمد لله رجاءاً وطاعةً، أشكر الله على أن منَّ عليّ ووفقني لإتمام هذا البحث، فأسألك اللهم الثبات والأجر.

كما تتسابق الكلمات وتتزاحم العبارات لتنظم عقد الشكر وعظيم الامتنان إلى أستاذي الفاضل: -**غريسي محمد الصالح**- على ما بذل من جهد في توجيهي وإرشادي في سبيل إنجاح هذا العمل، فجزاه الله عنّي أفضل ما جزى العاملين المخلصين وبارك فيه أينما حطت به الرحال.

كما أتقدّم بجزيل الشكر لكل القائمين على جامعة –الشهيد حمّة لخضر- بالوادي عموماً وكلية العلوم الإسلامية خصوصاً.

والشكر موصول لكل من مدّ لي يد العون والمساعدة من قريب أو من بعيد، وأخص بالذكر من كنّ للصداقة عنوان إلى رفيقات الدرب: **لقميري صارة – قدري جهيدة – حقيق رتيبة**.

فبكل الحب والوفاء وبأرق كلمات الشكر والثناء ومن قلب ملؤه الإخاء أتقدّم للجميع بالشكر والعرفان.

ملخص الدراسة:

الحمد لله وكفى، والصلاة والسلام على النبي المصطفى، وعلى آله وصحبه ومن بنهجه قد اقتفى، أما بعد:

يعد الإمام ابن عاشور أحد أفذاذ العلماء المعاصرين ذو شخصية مستقلة جامعة لمختلف العلوم فبلغ بعلمه مرتبة لم يبلغها إلا القليل من أهل العلم، حيث خلف تراثاً علميا حافلاً من ذلك تفسيره التحرير والتنوير، ومنه فقد كان البحث في هذه المذكرة تحت عنوان:

"استدراكات الإمام محمد الطاهر ابن عاشور على المفسرين في تفسير غريب القرآن الكريم" –من سورة الشورى إلى سورة الجاثية–

حيث تعرضت في الفصل التمهيدي إلى ترجمة موجزة عن الإمام مع التعريف بكتابه، إضافة إلى نبذة بسيطة عن علم الغريب، كما تطرقت في الفصل الأوّل إلى التعريف بكل من المصطلحين: الاستدراكات والتعقبات مع ذكر الفرق بينهما، كما تضمن هذا الجزء أبرز الصيغ –صريحة وغير صريحة– الواردة عن الشيخ في تفسيره وكذا معرفة طريقته في عرض الاستدراك، أمّا القسم الأخير فقد احتوى الدراسة التطبيقية المتمثلة في إيراد نماذج تبيّن مسلك ابن عاشور في استدراكه على من سبقه من المفسرين في الألفاظ الغريبة، ومقارنتها مع أقوال أهل العلم من اللغويين والمفسرين وأصحاب الغريب.

مع تذييل هذه الدراسة بذكر أبرز النتائج المتوصل إليها وأهم التوصيات المقترحة.

Absract:

Praise be to Allah Lord of the words and peace and blessing be up the prophet and messenger.

Imam Ibn Ashour is one of the most prominent modern scholars with an independent personality includes a various sciences-His left belid a scientific heritage that is rich in inter- pretation and enlightenment-.

From this the research in this note was entiled "Istidrakat of Imam Ibn Ashour on the interpriters in the strange Quoran in the interpritation of libiration and enlightenment".

Where in this introductory chapter to a brief translation of the Imam with the definition of his book in addition to a brief knowledge the stranger.

The first chapter deals with the definition of each of the twerms: deducations and difficulties with the difference between them.

This section also includes the most explicit and explicit version of the Sheikh as well as his method of presenting the recitation.

The last section contains the applied study represented in the introduction of models shouwing the course of Ibn Ashour in this response to the preuious of the interpreters in the strange word of scholars of linguists and interpreters and the owners of strange.

With the appendix to the present study by mentiong the main findings and the main recommendations.

قائـــــمة رمـــــــوز الدراســـــة

الرمز	دلالته
ط	طبعة
ت	تحقيق
هـ	هجري
م	ميلادي
ص	صفحة
.../...	للفصل بين التاريخ الهجري والميلادي والفصل بين الجزء والصفحة
...-...	للفصل بين أرقام الصفحات وأرقام الآيات
ﷻ	جلّ جلاله
ﷻ	عزّ وجل
ﷻ	سبحانه وتعالى
ﷺ	صلى الله عليه وسلم
عليه السلام	عليه السلام
رضي الله عنهم	رضي الله عنهم
رضي الله عنه	رضي الله عنه
-...-	جملة اعتراضية
﴿ ... ﴾	آية قرآنية
« ... »	حديث نبويّ
" ... "	قول مأثور أو نص مقتبس

المقدمة

مقدّمة:

الحمد لله ربّ العالمين إله الأوّلين والآخرين، وخالق الخلق أجمعين، والصّلاة والسّلام على من بعثه ربّه رحمة للعالمين، وحجّة على العباد إلى يوم الدّين، وعلى آله وصحبه الذين ساروا على نهجه في إتّباع القرآن الكريم، الذي كانوا به يهتدون، فسارت راياتهم في الآفاق مشرّقين ومغرِّبين أمّا بعد:

فإن أفضل ما اشتغل به الباحثون وأفنيت فيه أعمارهم ووجهت إليه هممهم هو القرآن الكريم الذي كان ولا يزال محلّ العناية من قِبَل علماء الأمّة، وقد تجلّت تلك العناية في تفسيره ودراسة علومه، ورغبة مني في المشاركة في هذه المسيرة العطرة اخترت من هذه التفاسير التحرير والتنوير للعلامة الطاهر ابن عاشور حيث تعدّدت الدراسات في تفسيره من عدّة جوانب ولقي عناية كبيرة من الدارسين والباحثين لكن حين الإطلاع على جانب الاستدراكات في تفسير غريب القرآن لم أجد من درسه بشكل خاص -في حدود علمي- فعزمت أن أخوض غمار هذا الموضوع، فكانت مذكرتي تحت عنوان:

"استدراكات الإمام محمد الطاهر ابن عاشور على المفسرين في تفسير غريب القرآن الكريم" -من سورة الشورى إلى سورة الجاثية-

إشكالية البحث:

أوّلاً: الإشكالية العامّة:

لقد كان الإمام ابن عاشور مفسّرا ومحققا ومدققا حيث اهتم بتبيين معاني مفردات القرآن ففسرها من جوانب عديدة ما جعل له ميزة خاصة تتسم بالضبط والتحقيق، فكان صاحب شخصية قوية ومستقلة أثرت على أسلوبه في التأليف فتجلّت مواهبه المتعددة في تفسيره فكان ذو ولع شديد بالنقد وثقة عالية بنفسه، لذا عرف عنه -رحمه الله- كثرة استدراكاته على من سبقه من المفسرين وأهل اللغة في تفسيره، ومن العلوم التي استدرَك فيها على من قبله علم الغريب كما يتجلى ذلك لمن تصفح كتابه ومنه نطرح الإشكال الآتي:

ما هي الاستدراكات ؟ وكيف كانت طريقة الإمام ابن عاشور في عرضه لها ؟ ومدى اعتماده عليها في تصويب الآراء وتصحيحها؟.

ثانياً: الإشكالية الفرعية:

ما هو علم الغريب؟ وما هي أهمته؟

ما مفهوم الاستدراكات ؟ وما هو الفرق بينها وبين التعقبات؟ وما هي أبرز الصيغ الواردة عند الإمام ابن عاشور في استدراكاته؟ وكيف تعقّب غريب القرآن عند غيره من المفسرين؟

أهداف الموضوع:

- ✓ بيان أهميته وميزته من بين العلوم.
- ✓ جمع وتتبع استدراكات العلامة ابن عاشور من تفسيره التحرير والتنوير في غريب تفسير القرآن على غيره من المفسرين.
- ✓ تحرير الوصول إلى أرجح وأصوب الأقوال في المسألة بعد عرضها ومناقشتها.
- ✓ الوقوف على منهج الإمام ابن عاشور في الاستدراك والاستدلال.

أهمية الموضوع:

- ✓ إن قيمة أي مسألة تقاس بأهميتها وحاجة العباد إليها .
- ✓ أن الدراسة تتعلق بعلم التفسير ، وهو من أجّل العلوم الضرورية للمسلم، لتعلقه بالـ ﷻ.
- ✓ يعد هذا الموضوع باب وطريق من طرق الحصول على الأجر والثواب والتقرّب إلى الله ﷻ.
- ✓ إثراء المكتبة الجامعية بمثل هذه المواضيع.

أسباب اختيار الموضوع:

إنّ إقدامي على دراسة هذا الموضوع كان وراءه أسباب ودوافع ذاتية وموضوعية متعلقة بالموضوع ذاته فنذكر منها :

أوّلاً: أسباب ذاتية:

- ✓ الرغبة في المساهمة في تقديم دراسة في هذا الموضوع للإفادة والاستفادة .
- ✓ اهتمامي الشخصي بشخصية الإمام الطاهر ابن عاشور وفكره البارز والفذ.
- ✓ التعرف على علم لم يكن لي سابق معرفة به.

ثانياً: أسباب موضوعية:

- ✓ كون الموضوع في مجال التخصص بين تفسير القرآن وعلومه.
- ✓ للتعرّف والإطلاع على ما قد جيء في هذا اللون من العلوم.
- ✓ منزلة الشيخ وتفسيره ومكانته العلمية بين التفاسير.

الدراسات السابقة:

لم يتناول أحد من الباحثين –في حدود اطلاعي– إلى استدراكات الإمام ابن عاشور على غيره من المفسرين في تفسير غريب القرآن دراسة وافية تجمع الأدلة وتناقشها وتحرر الأقوال وتنسبها إلى أصحابها وإنما تمثلت الدراسات في استدراكاته بشكل عام، أذكرها وهي كالآتي:

- ✓ منهج ابن عاشور في استدراكاته على الزمخشري، محمد عبد السلام الخضيري، رسالة دكتوراه، بالجامعة الوطنية بماليزيا 2007م.
- ✓ استدراكات ابن عاشور على ابن العربي وابن عطية –جمعا ودراسة–، نادي صبرا، رسالة دكتوراه، الجامعة الوطنية بماليزيا 2009م.
- ✓ استدراكات ابن عاشور على الطبري وابن عطية في تفسيره التحرير والتنوير –دراسة نظرية تطبيقية–، خالد بن زريق الشهراني، رسالة دكتوراه، جامعة أم القرى بالمملكة العربية السعودية، 1430هـ/1431هـ.
- ✓ استدراكات ابن عاشور على الرازي والبيضاوي وأبي حيان في تفسيره التحرير والتنوير –دراسة نظرية تطبيقية–، أحمد بن قاسم مذكور، رسالة دكتوراه،جامعة أم القرى بالمملكة العربية السعودية، 1432هـ/2011م.
- ✓ استدراكات ابن عاشور على الثعلبي وابن العربي والقرطبي في تفسيره التحرير والتنوير –دراسة نظرية تطبيقية–، فهد بن مزيد العطري، رسالة دكتوراه، جامعة أم القرى بالمملكة العربية السعودية، 1432هـ/2011م.

مع العلم أنّه لم يتيسر لي الحصول إلا على رسالة استدراكات الإمام ابن عاشور على الطبري وابن عطية.

كما لا يفوتني في هذا المقام أن أذكر من جملة ما بُحث ودُرس في تفسير هذا العلاّمة الجليل، حيث كانت هذه الدراسات ما بين لغوية، وأصولية، وبيانية بلاغية، أو ما ذكر من علم المناسبات، وغيرها بالإضافة إلى غيرها من الدراسات الأخرى لغير الإمام والتي اعتمدت عليها في بحثي هذا، أذكر منها ما يلي:

- ✓ الطاهر ابن عاشور وجهوده البلاغية في ضوء تفسير التحرير والتنوير (المعاني والبديع) لرانية الشوبكي، رسالة ماجستير، بالجامعة الإسلامية، غزة، 2009م.

- ✓ تفسير ابن عاشور التحرير والتنوير-دراسة منهجية نقدية-، لجمال محمود أبو حسان رسالة ماجستير، بالجامعة الأردنية،1991م.
- ✓ آليات الاستنباط عند الطاهر ابن عاشور من خلال تفسيره التحرير والتنوير،لمراد عطاسي.
- ✓ الإمام محمد الطاهر ابن عاشور ومنهجه في توجيه القراءات، لمحمد سعد القرني، رسالة ماجستير، بجامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية،1427هـ.
- ✓ أثر الدلالات اللغوية في التفسير عند الطاهر ابن عاشور في كتابه التحرير والتنوير لمشرف بن أحمد الزهراني، رسالة دكتوراه، بجامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية 1426هـ/1427هـ.
- ✓ مباحث التشبيه والتمثيل في تفسير التحرير والتنوير لابن عاشور، لشعيب بن أحمد الغزالي، رسالة دكتوراه، بجامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 1434هـ/1435هـ.
- ✓ استدراكات السلف في التفسير في القرون الثلاثة الأولى-دراسة نقدية مقارنة-، لنايف الزهراني، رسالة ماجستير، بجامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 1426هـ/1427هـ.
- ✓ استدراكات ابن عطية في المحرر الوجيز على الطبري في جامع البيان –عرضاً ودراسة- لشايع بن عبده الأسمري، رسالة دكتوراه، بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة.
- ✓ تعقبات الإمام ابن كثير على من سبقه من المفسرين من خلال كتابه تفسير القرآن الكريم- جمعاً ودراسة-، لأحمد بن أحمد السيد، رسالة دكتوراه، بجامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية.

المصادر والمراجع:

كما اعتمدت في دراستي هذه على عدد من المصادر والمراجع المنوعة التي انتقيت منها المادة العلمية والتي كانت ما بين مراجع خاصة بالترجمة، وما بين مختلف كتب تفاسير وكتب علم الغريب وأخرى في علوم اللغة، من أبرزها:

- ✓ شيخ الإسلام الأكبر محمد الطاهر بن عاشور وكتابه مقاصد الشريعة، الحبيب بن الخوجة.
- ✓ الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، للزمخشري.
- ✓ المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني.
- ✓ الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، للجوهري.

المنهج المتّبع:

حتى أتمكن من الإجابة على الإشكاليات المطروحة اتبعت المنهج الوصفي في بحثي هذا ويظهر ذلك جلياً في الجزء النظري، وذلك من خلال التعريف بالإمام ابن عاشور وحياته الشخصية والعلمية، وكذا تقديم وصف لتفسيره التحرير والتنوير، مع ذكر نبذة عن علم الغريب، وكذا تطرقت إلى ذكر صيغه في الاستدراك وبيان طريقة عرضه له ومنهجه فيه، كما اعتمدت المنهج الاستقرائي المقارن في القسم الثّاني والمتمثل في الدراسة التطبيقية، حيث استقرئت جزء تفسير الإمام من سورة الشورى إلى سورة الجاثية لاستخراج الألفاظ الغريبة التي استدرك فيها على من قبله مع مقارنتها بأقوال المفسرين وأهل اللغة والغريب، بالإضافة إلى بعض المناهج الثانوية التي تخللت ثنايا البحث.

منهجية البحث:

أمّا بالنسبة للمنهجية المتبعة في الدراسة فسأذكر أهم الخطوات وهي كالآتي:

1.عزوت الآيات القرآنية في المتن بذكر السورة ورقم الآية تخفيفا على الهوامش، وذلك بالاعتماد على مصحف المدينة النبوية للنشر الحاسوبي رواية حفص عن عاصم.

2.قمت بتخريج الأحاديث والآثار من مضانها تخريجاً علميا، حيث اكتفيت بذكر اسم الكتاب وصاحبه، مع الجزء والصفحة دون معلومات النشر، فإن كان في الصحيحين ذكرت الباب أو الكتاب مع رقم الحديث.

3.كما قمت بتوثيق معلومات الكتاب في أوّل إحالة كالآتي:

اسم المؤَّلف، المؤلّف، اسم المحقق(إن وجد)، ثم الصفحة أو الجزء والصفحة، رقم الطبعة، دار النشر، ومكان النشر، ثم سنة النشر.أمّا إذا تكرر فأكتفي بذكر الكتاب والكاتب مع الجزء والصفحة دون معلومات النشر.

4.أما بالنسبة لترجمة الأعلام فقد ترجمت لكل من شيوخ الإمام ابن عاشور وتلاميذته جميعاً، وكذا ترجمت لغير المشهورين، وبعض المشهورين، ومنه فقد كانت الترجمة للأعلام نسبية، حيث إذا تكرر الاسم فإني لا أشير إلى أنّه سبق ذكره.

5.وكذا عند الترجمة لأحد الأعلام أو شرح مفردة غريبة في الهامش فإنّي اكتفي بعد إيراد الترجمة أو شرح المصطلح بذكر اسم الكتاب، والكاتب، مع الجزء والصفحة.

6.وكلما ورد لفظ "الإمام" أو "الشيخ" أوقولي "رحمه الله" فإنني أقصد الإمام ابن عاشور وذلك قصدا للاختصار.

7. أما طريقتي في الدراسة التطبيقية فقد كانت على التالي:

أوّلاً: أصدر اسم السورة ثمّ أورد الآية أو الآيات المتضمنة للفظة المدروسة.

ثانياً: أذكر قول المفسَر المستدرَك عليه.

ثالثاً: أنقل محل الاستدراك عند الإمام ابن عاشور، مع تحليل قوله.

رابعاً: أعرض أقوال كل من المفسرين وأهل اللغة والغريب، على حسب ما تقتضيه دراسة اللفظة فأحياناً أتطرق إلى ذكر أقوال المفسرين فقط ودراستها مع قول الإمام، وقد أضيف إليها ما قاله اللغويين أحياناً، كما قد أستعين بأقوال أصحاب الغريب أحياناً أخرى.

خامساً: أختم دراسة اللفظة ببعض النتائج المتوصل إليها.

8.كما ذيلت بحثي بمجموعة من الفهارس مرتبة على حسب حروف الهجاء.

9.ورقمت المقدّمة ترقيماً ألفبائياً على حروف أبجد هوز...ورقمت صلب الموضوع ترقيماً عددياً مع عدم احتساب صفحات المقدّمة.

صعوبات البحث:

من الطبيعي أن أي عمل علمي يخوضه الباحث قد تواجهه بعض الصعوبات والعراقيل التي قد تعيق سير الدراسة أو تعرقل دوران عجلة البحث وممّا واجهني في بحثي:

- ✓ قوة لغة وأسلوب الإمام في تفسيره، ما أدّى إلى تعسير فهم عباراته ومقصده.
- ✓ صعوبة الجمع بين أقوال العلماء وقول الإمام في تفسير الألفاظ الغريبة.
- ✓ كثرة إحالات الشيخ أثناء تفسيره للمفردات على ما تقدّم ذكره في الآيات السابقة.
- ✓ عدم توفر رسائل الدراسات المتعلقة بالموضوع خاصة في استدراكات الشيخ.

خطـة البـحـث:

مقدّمة.

الفصل التمهيدي: التعريف بمفردات الدراسة.

المبحث الأوّل:ترجمة الإمام ابن عاشور.

المطلب الأول: حياته الشخصية.

المطلب الثاني: حياته العلمية.

المطلب الثالث:مؤلّفاته، ووفاته.

المبحث الثّاني:التعريف بكتاب التحرير والتنوير.

المطلب الأول: اسم الكتاب ووصفه.

المطلب الثاني:المكانة العلمية لكتاب التحرير والتنوير وأهم مزاياه .

المطلب الثالث: مصادر الإمام ابن عاشور في التفسير ومنهجه العام فيه.

المبحث الثّالث:معنى علم الغريب،أهميته ومراحل تطوّره، ومصادر الإمام فيه.

المطلب الأول:تعريف علم الغريب لغة واصطلاحاً.

المطلب الثاني: أهمية علم الغريب لتفسير القرآن الكريم، ومصادر ابن عاشور فيه.

المطلب الثالث:نشأة علم الغريب ومراحل تطوره.

الفصل الأوّل:مفهوم الاستدراكات والتعقيبات،وصيغهما الواردة في تفسير التحرير والتنوير.

المبحث الأول:تعريف الاستدراكات والتعقبات، مع بيان الفرق بينهما.

المطلب الأول: تعريف الاستدراكات لغة واصطلاحاً.

المطلب الثاني: تعريف التعقبات لغة واصطلاحا.

المبحث الثّاني: القيمة العلمية للاستدراكات وأهميتها، نشأتها ومراحل تطوّرها.

المطلب الأوّل: قيمة الاستدراكات العلمية وأهميتها.

المطلب الثّاني: نشأة الاستدراكات ومراحل تطوّرها.

المبحث الثالث:صيغ الاستدراكات الواردة في تفسير التحرير والتنوير، وطريقة ابن عاشور في عرضها.

المطلب الأول: الصيغ الصريحة للاستدراكات.

المطلب الثاني: الصيغ غير الصريحة للاستدراكات.

المطلب الثالث: طريقة الإمام ابن عاشور في عرضه للاستدراكات.

الفصل الثاني: مسلك ابن عاشور في الاستدراك على من قبله في علم الغريب من خلال دراسة السور من سورة الشورى إلى سورة الجاثية .

أوّلا: سورة الشورى.

ثانياً: سورة الزخرف.

ثالثاً: سورة الدخان.

رابعاً: سورة الجاثية.

خاتمة.

الفهارس العامة.

فهرس الآيات القرآنية.

فهرس الأحاديث النبوية والآثار.

فهرس الأبيات الشعرية.

فهرس الأعلام المترجم لهم.

فهرس الألفاظ الغريبة.

فهرس الموضوعات.

وصلى الله على نبّينا وحبيبنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما

الفصل التمهيدي: التعريف بمفردات الدراسة.

المبحث الأوّل: ترجمة الإمام ابن عاشور.

- ✓ المطلب الأوّل: حياته الشخصية.
- ✓ المطلب الثّاني: حياته العلمية.
- ✓ المطلب الثّالث: مؤلفاته ووفاته.

المبحث الثّاني: التعريف بكتاب التحرير والتنوير.

- ✓ المطلب الأوّل: اسم الكتاب ووصفه.
- ✓ المطلب الثّاني: المكانة العلمية للكتاب وأهم مزاياه.
- ✓ المطلب الثّالث: مصادر الإمام ابن عاشور في التفسير ومنهجه العام فيه

المبحث الثّالث: معنى علم الغريب، أهميته، ومراحل تطوّره، ومصادر الإمام فيه.

- ✓ المطلب الأوّل: تعريف علم الغريب لغة واصطلاحا.
- ✓ المطلب الثّاني: أهمية علم الغريب في التفسير ومصادر الإمام فيه.
- ✓ المطلب الثّالث: نشأة علم الغريب ومراحل تطوّره.

المبحث الأول: ترجمة الإمام ابن عاشور

إن الإمام الطاهر ابن عاشور من الشّخصيات العظيمة التي أبلت بلاء حسناً في خدمة الإسلام والمسلمين وإنارة الفكر والعقل الإسلامي، فكان من الواجب علينا كمتعلّمين أن نلتفت إليه ونعرّف به وبإنتاجه الفكري مع أن مؤلّفاته التي ترجمت حياته ترجمة حقيقية قد أغنت على أن يفصّل في هذا الجانب، لذا سأتناول في هذا المبحث ترجمة موجزة للعلامة فسأكتفي بذكر أبرز محطات حياته.

المطلب الأوّل: حياته الشّخصية.

أوّلاً:اسمه نسبه ومولده:

أ- اسمه ونسبه:

هو الشيخ الإمام العلم العلاّمة محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن محمد بن محمد الشاذلي بن عبد القادر بن محمد بن عاشور من بيت آل عاشور الأشراف الأندلسيين[1]، وأمّه فاطمة بنت الشيخ الوزير محمد العزيز بن محمد الحبيب بن محمد الطيّب بن محمد بن محمد بوعتور[2]، ونشأ في عناية والده الشيخ محمد ابن عاشور رئيس جمعية الأوقاف[3].

ب- مولده:

بشّرت العائلة العاشورية بولادة محمد الطاهر بالمرسى، وهي ضاحية جميلة من الضواحي الشمالية للعاصمة التونسية تقع على شاطئ البحر الأبيض المتوسط تبعد عشرين كيلوا مترا عن

---

[1] فمحمد بن عاشور الجد، ولد بالمغرب الأقصى بعد خروج والده من الأندلس فارا بدينه من القهر والتنصير وقد وصل إلى تونس سنة 1060هـ/ 1650م، ينظر: تفسير ابن عاشور التحرير والتنوير، جمال محمود أحمد أبو حسان ، ص12.

[2] هو:محمد العزيز ابن الوزير محمد بن محمد بوعتور ولد سنة 1240هـ بتونس أخذ عن أعلامه كإبراهيم الرياحي، درس المختصر للسعد في البلاغة، توفي سنة 1325هـ دفن بمقبرة الأمراء الحسنيين، ينظر: تراجم المؤلفين التونسيين، محمد محفوظ، 3/355-356-357.

[3] شيخ الإسلام الإمام الأكبر محمد الطاهر ابن عاشور وكتابه مقاصد الشريعة، محمد الحبيب بن خوجة، ص149، (الدار العربية للكتاب، تونس، 2008م). ومن أعلام الزيتونة:شيخ الجامع الأعظم محمد الطاهر ابن عاشور حياته وآثاره، بلقاسم الغالي، ص35-37، (ط1، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، 1417هـ/1996م). وتراجم لتسعة من العلماء، محمد بن إبراهيم الحمد، ص151، 1427هـ.وتفسير ابن عاشور التحرير والتنوير دراسة منهجية نقدية، جمال أبو حسان، ص12،(رسالة ماجستير، أصول الدين، بكلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، 1411هـ/1991م).

مدينة تونس وكانت ولادته في جمادى الأولى 1296هـ سبتمبر1879م، بقصر جدّه للأم الصدر الأعظم محمد العزيز بوعتور[1].

وقد شبّ في أحضان أسرة علمية، ونشأ بين أحضان والد يأمل أن يكون على مثال جدّه في العلم والنبوغ والعبقرية، وفي رعاية جده لأمه الوزير الذي كان يحرص على أن يكون خليفة في العلم والسلطان والجاه[2].

ثانياً: نشأته وأخلاقه:

أ- نشأته:

نشأ في كنف جدّه لأمه الوزير محمد العزيز بن محمد الحبيب بوعتور، وكان جدّه وزيرا في الدولة ومن المعتنين بالعلم اعتناء بالغا، فتهيأ له أسباب الحياة الكريمة والتوجيه العلمي الواعي ما أسهم في بناء شخصيته العلمية.

إضافة إلى مواهب ربانية تفضل الله بها عليه خلق بها، وفطر عليها، من الذهن الوقاد[3]، والذكاء الحاد، والنظرة الشمولية، والدقة المتناهية، وسرعة الحفظ والإحاطة.[4]

حيث تعلّم في الكتّاب حتى أتقن حفظ القرآن، وتعلم ما تيسر من اللغة الفرنسية،كما حفظ مجموعة من المتون العلمية، ثم التحق بجامع الزيتونة في سنة 1310هـ/ 1892م، حيث قرأ على جماعة من أعلامه منهم سالم بوحاجب[5]، وعمر بن الشيخ[6]

---

(1) شيخ الإسلام الإمام الأكبر محمد الطاهر ابن عاشور ، محمد بن خوجة، ص149. ومن أعلام الزيتونة:شيخ الجامع الأعظم محمد الطاهر ابن عاشور ، بلقاسم الغالي، ص37.

(2) من أعلام الزيتونة شيخ الجامع الأعظم محمد بن الطاهر ابن عاشور، بلقاسم الغالي، ص37. وتراجم لتسعة من العلماء، محمد بن إبراهيم الحمد، ص153.

(3) يقال: قلب وقاد ومتوقد: ماض سريع التوقد في النشاط والمضاء، ورجل وقاد: ظريف، وهو من ذلك، وتوقد الشيء: تلألأ وكوكب وقاد: مضيء، ينظر: لسان العرب، ابن منظور، 466/3.

(4) خصائص بناء الجملة القرآنية ودلالاتها البلاغية في تفسير"التحرير والتنوير"، إبراهيم علي الجعيد، ص18، (رسالة دكتوراه في البلاغة، كلية اللغة العربية قسم البلاغة والنقد، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 1419هـ/1999م).

(5) هو أبو النجاة سالم بن عمر بوحاجب النبيلي ولد سنة 1243هـ حفظ القرآن ثم جوّده على الشيخ ابن الرئيس، من شيوخه إبراهيم الرياحي، من تآليفه شارك في تحرير أقرب المسالك في معرفة أقوال الممالك،توفي سنة 1342هـ، ينظر:شجرة النور الزكية، محمد مخلوف، 426/1-427.وتراجم المؤلفين التونسيين، محمد محفوظ، 77/2.

(6)هو عمر بن أحمد بن علي المعروف بابن الشيخ، ولد سنة 1239هـ بقرية مالتين،أهم شيوخه محمد البنا ومحمود قابادو، من مؤلفاته "رسائل في مسائل من علوم"، توفي 3محرم 1329هـ، ينظر: تراجم المؤلفين التونسيين، محمد محفوظ، 213/3.

ومحمد النخلي[1]، إلى أن أحرز شهادة التطويع سنة 1317هـ/1896م، ثم انضم إلى سلك التعليم بالزيتونة فأقرأ وأفاد حتى انتهت إليه مشيخة الجامع[2].

ب- **أخلاقه:**

كان الشيخ رحمه الله جم النشاط غزير الإنتاج تزينه أخلاق رضيّة وتواضع فلم يكن على سعة اطلاعه وغزارة معارفه مغروراً كشأن بعض الأدعياء ممن لم يبلغ مستواه[3].

حيث وصفه زميله وصديقه محمد الخضر حسين[4] قائلاً: "انعقدت بيني وبينه سنة 1317هـ صداقة بلغت في صفائها ومتانتها التي ليس بعدها غاية وصداقة بهذه المنزلة تقتضي أن نلتقي كثيراً، وأن يكون كل منا يعرف سريرة صاحبه ما يعرف من سريرته فكنت أرى لسان لهجة الصدق، وسريرة نقية من كل خاطر سيء وهمّة طماحة إلى المعالي وجدًّا في العمل لا يمسّه كلل ومحافظة على واجبات الدين وآدابه"[5].

كما قال أحدهم ذاكرا أخلاق الشيخ وشمائله: "رأيت فيه شيخا مهيبا يمثل امتدادا للسلف الصالح في سمته، ودخل في عقده العاشر ولم تنل منه السنون شيئا...قامة سمهريّة خفيفة اللحم وعقلية شابة وثرية بحصيلتها وقلب حافظ أصاب من علوم القدماء والمحدّثين...إلى أن قال أخلاق وشمائل حسنة تهشّ للأضياف وترحب بالوارد، وتعطي في عمق لمن يريد الاغتراف من بحر كثرت مياهه وقد ازدحمت العلوم فيه"[6].

---

[1] هو محمد النخلي القيرواني ولد سنة 1285هـ، أبرز شيوخه: عمر بن الشيخ وسالم بوحاجب، له ألفية في الجغرافيا وكان يقول الشعر ، توفي بتونس سنة1342هـ، ينظر: تراجم المؤلفين التونسيين، محمد محفوظ، 5/26-27.

[2] تراجم المؤلفين التونسيين، محمد محفوظ، ص304، (ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1404هـ/1984م). وآليات الاستنباط عند الإمام محمد الطاهر ابن عاشور من خلال تفسيره" التحرير والتنوير"، رابح عطاسي، ص34، (رسالة ماجستير، اللغة والدراسات القرآنية،كلية العلوم الإسلامية قسم اللغة والحضارة العربية الإسلامية، جامعة الجزائر، 1432هـ/2011م).

[3] تراجم المؤلفين التونسيين، محمد محفوظ، 3/306.

[4] هو: محمد الخضر بن حسين بن علي بن عمر أصل سلفه من جنوب الجزائر ولد بنفطة 26 رجب 1293هـ، كان له عناية بالأدب واللغة، وأخذ عن أعلامه بالزيتونة كسالم بوحاجب ومحمد النجار، من مؤلفاته: الحرية في الإسلام، توفي سنة 1377هـ، ينظر: تراجم المؤلفين التونسيين، محمد محفوظ، 2/126. والأعلام، الزركلي، 6/113.وأعلام الفكر الإسلامي في العصر الحديث، للمحقق: أحمد تيمور ريان، ص378.

[5] من أعلام الزيتونة شيخ الجامع الأعظم محمد الطاهر ابن عاشور، بلقاسم الغالي، ص62-63.

[6] من أعلام الزيتونة شيخ الجامع الأعظم محمد الطاهر ابن عاشور، بالقاسم الغالي، ص 63.

إضافة إلى أنه اشتهر –رحمه الله– بالصبر، وقوة الاحتمال، وعلّو الهمّة، والاعتزاز بالنفس والصمود أمام الكوارث والترّفع عن الدنايا، تراه في كتاباته عفيف القلم، كاتباً حلو المحاضرة طيب المعاشرة مع تلاميذه[1].

المطلب الثاني: حياته العلمية.

أولاً: شيوخه وتلاميذه.

أ- **شيوخه:**

أخذ الإمام محمد الطاهر ابن عاشور العلم بفروعه عن ثلّة من علماء عصره الذين ساهموا في بناء شخصيته الفذة، فنذكر منهم:

- ✓ عبد العزيز بوعتور: وهو جدّه حيث كتب له بخطه نسخة من (المفتاح للسكاكي) ونسخ له (متن البخاري) في جزء فريد، وجمع له في دفتر كبير نصوصاً من عيون الأدب وأمّهات الكتب فكان المرشد الأمين والموجه القدير في شتى المجالات العلمية والأدبية والإصلاحية.
- ✓ سالم بوحاجب: الذي درس عليه الشيخ ابن عاشور كتب الحديث والسنة مثل القسطلاني على البخاري والزرقاني على الموطأ[2].
- ✓ عمر ابن الشيخ: أخذ عنه الإمام (المواقف) للإيجي، وتفسير البيضاوي، وأجازه سنة 1325هـ/ 1908م.
- ✓ محمد النخلي: قرأ عليه ابن عاشور (قطر الندى) و (المكودي على الخلاصة) و (التهذيب في المنطق) و (مختصر السعد في البلاغة) وغيرها كثير[3].

---

[1] محمد الطاهر ابن عاشور علاّمة الفقه وأصوله والتفسير وعلومه، إياد خالد الطباع، ص81، (ط1، دار القلم، دمشق، 1426هـ/2005م).

[2] من أعلام الزيتونة شيخ الجامع الأعظم محمد الطاهر ابن عاشور، بالقاسم الغالي، ص 42- 44.

[3] محمد الطاهر ابن عاشور علاّمة الفقه وأصوله والتفسير وعلومه، إياد الطباع، ص38.

✓ محمد الصالح الشريف[1]: وهو من قرأ عليه كتاب (شرح الشيخ خالد الأزهري) و (القطر) لابن هشام، و(المكوديّ على الخلاصة) و (السلّم) في المنطق، و (مختصر السعد على العقائد النسفية) و(التاودي على التحفة) في الفقه وغيرها[2].

ب- تلاميذه:

لقد تلقى الإمام ابن عاشور مختلف العلوم على عدد كبير من الأساتذة الأجلاء والعلماء الفضلاء ما كان له أثر قوي في أن يكون معلماً عظيماً للأجيال فقد تتلمذ على يديه وانتفع به الكبير والصغير ، فنذكر من أشهر تلاميذه:

✓ ابنه العلامة والمحقق محمد الفاضل ابن عاشور[3]: الذي قرأ عليه تفسير البيضاوي والموطأ وديوان الحماسة[4].

✓ كما تخرج على يديه ابنه الثاني : الأستاذ عبد الملك ابن عاشور[5].

✓ وكذلك الشيخ محمد الصادق الشطي[6].

✓ إضافة إلى أبي الحسن بن شعبان[7].

---

[1] هو محمد الصالح الشريف ولد في حدود سنة 1285هـ أصله من بجاية في الجزائر، من شيوخه عمر ابن الشيخ، انتصب للتدريس بالجامع الأعظم ومن أشهر دروسه تفسيره لكتاب الكشاف للزمخشري، توفي بلوزان بسويسرا ثم نقل جثمانه إلى تونس ودفن بها، ينظر: شيخ الجامع الأعظم محمد الطاهر ابن عاشور، بلقاسم الغالي، ص45.

[2] شيخ الجامع الأعظم محمد الطاهر ابن عاشور، بلقاسم الغالي، ص46. ومحمد الطاهر ابن عاشور علاّمة الفقه وأصوله والتفسير وعلومه، وإياد الطباع ، ص34.

[3] هو محمد الفاضل ابن الإمام محمد الطاهر ابن عاشور ولد سنة 1327هـ، حاز على شهادة التطويع سنة 1347هـ، من مؤلفاته: التفسير ورجاله توفي سنة 1390هـ، ينظر: تراجم المؤلفين التونسيين، محمد محفوظ، 310/3. وأعلام تونسيون، حمادي الساحلي، (ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1986م)، ص349-354.

[4] شيخ الجامع الأعظم محمد الطاهر ابن عاشور، بلقاسم الغالي، ص66.

[5] هو عبد الملك ابن الإمام ابن عاشور، موظف سام، من إنتاجه بحوث وتحقيقات علمية نشرت له بالمجلات التونسية كالهداية وغيرها، ومؤلفات علمية تتصل بجمع ما تناثر في الصحف والمجلات من آثار والده، ينظر: شيخ الجامع الأعظم محمد الطاهر ابن عاشور، بلقاسم الغالي، ص66.

[6] هو محمد الصادق بن محمد بن محمد الشطي ولد سنة 1312هـ، بمساكن بلدة الأشراف، برع في الحساب، من شيوخه الإمام ابن عاشور طغى عليه مرض السكر إلى أن توفي سنة 1364هـ، ينظر: تراجم المؤلفين التونسيين، محمد محفوظ، 196/3.

[7] هو أبو الحسن ابن شعبان الأديب الشاعر ولد سنة 1315هـ أخذ شهادة التطويع بجامع الزيتونة، حضر دروس ابن عاشور في الموطأ، له ديوان شعر قيل انه ضاع، توفي سنة 1383هـ،ينظر: تراجم المؤلفين التونسيين، محمد محفوظ، 198/3.

ثانياً: مكانته العلمية وثناء العلماء عليه.

أثنى عليه العلاّمة الشيخ الأديب محمد البشير الإبراهيمي[1] قائلاً: "الأستاذ الأكبر محمد الطاهر ابن عاشور عَلَم من الأعلام الذين يعدهم التاريخ الحاضر من ذخائره. فهو إمام متبحّر في العلوم الإسلامية، مستقل في الاستدلال، واسع الثراء من كنوزها، فسيح الذرع بتحمّلها، نافذ البصيرة في معقولها، وافر الاطلاع على المنقول منها. أقرأ وأفاد، وتخرجت عليه طبقات ممتازة في التحقيق العلمي.

وهذه لمحات دالَّة في الجملة على منزلته العلمية، وخلاصتها أنه إمام في العلميات لا ينازع في إمامته أحد"[2].

وحلاّه صاحبه الشيخ محمد الخضر حسين بقوله: " شبّ الأستاذ على ذكاء فائق، وألمعية وقادة، فلم يلبث أن ظهر نبوغه بين أهل العلم"[3].

وقال عنه أيضاً: "وللأستاذ فصاحة منطق وبراعة بيان ويضيف إلى غزارة العلم وقوة النظر صفاء الذوق وسعة الاطلاع في آداب اللغة ...وبالإجمال ليس إعجابي بوضاءة أخلاقه وسماحة آدابه بأقل من إعجابي بعبقريته في العلم"[4].

---

[1] هو محمد بن البشير بن عمر الإبراهيمي، ولد سنة 1306هـ/1889م في قصر الطير بدائرة سطيف، رئيس جمعية العلماء المسلمين، من آثاره" عيون البصائر" توفي بالعاصمة 1385هـ/1965م، ينظر: معجم أعلام الجزائر، عادل نويهض، ص13-14. وآثار الإمام البشير الإبراهيمي عيون البصائر، البشير الابراهيمي، 9/3.

[2] شيخ الإسلام الإمام الأكبر محمد الطاهر ابن عاشور، محمد ابن خوجة، ص163.

[3] محمد الطاهر ابن عاشور علامة الفقه وأصوله والتفسير وعلومه، إياد الطبّاع، ص81.

[4] تراجم المؤلفين التونسيين، محمد محفوظ، 306/3.

المطلب الثالث: مؤلفاته ووفاته.

أولاً: مؤلفاته.

لمّا كان التلاميذ ثمرة غراس علمي، فإن المؤلفات التي يخلفها العلماء من بعدهم ثمرة أخرى من هذا الغراس، ومؤلفات الإمام كثيرة بلغت نحو أربعين مؤلفاً في مختلف الفنون سأكتفي بذكر أهمها مصنفة على تصنيف العلوم كما يلي[1]:

أ- في العلوم الإسلامية:

- ✓ التحرير والتنوير من التفسير.
- ✓ مقاصد الشريعة الإسلامية.
- ✓ كشف المغطى من المعاني والألفاظ الواقعة في الموطأ.
- ✓ أليس الصبح بقريب.
- ✓ أصول النظام الاجتماعي في الإسلام.
- ✓ النظر الفسيح عند مضايق الأنظار في الجامع الصحيح.
- ✓ وتحقيقات وأنظار في القرآن والسنّة.

ب- في اللغة العربية وآدابها:

- ✓ أصول الإنشاء والخطابة.
- ✓ موجز البلاغة.
- ✓ شرح المقدمة الأدبية للمرزوقي على ديوان الحماسة.
- ✓ شرح ديوان بن برد.
- ✓ ديوان النابغة الذبياني (جمع وشرح وتحقيق).
- ✓ سرقات المتنبي.
- ✓ المقدمة الأدبية.

---

[1] ينظر: شيخ الجامع الأعظم محمد الطاهر ابن عاشور، بلقاسم الغالي، ص68-71. وتراجم المؤلفين التونسيين، محمد محفوظ، 3/307-309. والإمام محمد الطاهر ابن عاشور ومنهجه في توجيه القراءات من خلال تفسيره التحرير والتنوير، محمد بن سعد القرني، ص30-33، (رسالة ماجستير، كلية الدعوة وأصول الدين قسم الكتاب والسنة، جامعة أم القرى، المملكة العربي السعودية، 1427هـ). خصائص بناء الجملة القرآنية ودلالاتها البلاغية، إبراهيم علي الجعيد، ص7.

إضافة إلى هذه المؤلفات الغزيرة في مادتها ومتنوعة في موضوعاتها وأساليبها، فقد أسهم الشيخ بالمشاركة في أبرز المجلات العلمية والدوريات الثقافية كمجلة (السعادة العظمى) و(المجلة الزيتونية) وكذا مجلة (الهداية الإسلامية) إضافة إلى مجلة (مجمع اللغة العربية بالقاهرة) ومجلة (المجمع العلمي بدمشق).

ثانياً: وفاته:

عمّر الشيخ ابن عاشور طويلا فقد عاش قرابة سبعا وتسعين سنة، بل من العجيب أن كثيراً من طلابه وبعض أبنائه ماتوا قبله فرحمهم الله جميعاً.

توفي بعد علة يسيرة ألمت به، حيث أدى صلاة العصر، والتحق بجوار ربه قبل صلاة المغرب من يوم الأحد 1393/7/13هـ الموافق لـ: 1973/8/12م، بعد حياة حافلة بالجد والنشاط والإفادة والتآليف القيّمة، فرحمه الله رحمة واسعة[1].

[1] شيخ الجامع الأعظم محمد الطاهر ابن عاشور، بلقاسم الغالي، ص68. واستدراكات ابن عاشور على الطبري وابن عطية في تفسيره التحرير والتنوير، خالد بن محمد الشهراني، ص 45، (رسالة دكتوراه، التفسير وعلوم القرآن، كلية الدعوة وأصول الدين قسم الكتاب والسنة، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 1430هـ/1431هـ).

المبحث الثاني: التّعريف بكتاب التحرير والتنوير.

يُعد تفسير التحرير والتنوير من أهم الآثار التي خلّفها الإمام ابن عاشور وهو من أكثر كتب التّفسير تميّزاً في العصر الحديث، حيث جمع فيه مؤلفه خلاصة آرائه الاجتهادية التجديدية، لذا سأتطرق في هذا المبحث للتعريف به فنذكر اسمه ومكانته العلمية وأهم مزاياه، إضافة إلى مصادر الإمام فيه والمنهج العام المتبع .

المطلب الأوّل: اسم الكتاب ووصفه.

أولا : اسم الكتاب وسبب تأليفه:

أ- اسمه:

ذكر الإمام ابن عاشور تسمية كتابه في مقدمته فقال: "وسميته تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، واختصرت هذا الاسم باسم التحرير والتنوير من التفسير"[1].

وقد طُبع التفسير سنة 1984م، وصدر عن الدار التونسية للنشر بتونس، والمؤسسة الوطنية للكتاب بالجزائر في ثلاثين جزءاً[2].

ب- سبب تأليفه:

وأما السبب الذي كان وراء تأليف الإمام ابن عاشور لتفسيره كانت أمنية حدّث بها نفسه منذ زمن، بل وكانت من أكبر أمنياته حيث قال: "فقد كان أكبر أمنيتي منذ أمد بعيد، تفسير الكتاب المجيد، الجامع لمصالح الدنيا والدّين، وموثق شديد العرى من الحق المتين، والحاوي لكليات العلوم ومعاقد استنباطها، والآخذ قوس البلاغة من محل نِياطها، طمعا في بيان نكت من العلم وكليات من التشريع، وتفاصيل من مكارم الأخلاق، كان يلوح انموذج من جميعها في خلال تدبّره، أو مطالعة كلام مفسّره، ولكنّي كنت على كلفي بذلك أتجهم التقحّم على هذا المجال"[3].

ولكن انشغاله بالقضاء والإفتاء حال دون تحقيقه لذلك فبعد استخارة واستعانة بالله ألقى الله في قلبه العزم على تحقيق أمنيته فقال: "هنالك عقدت العزم على تحقيق ما كنت أضمرته

---

(1) تفسير التحرير والتنوير،ابن عاشور، 1/8-9. الدار التونسية، تونس، 1984م.

(2) محمد الطاهر ابن عاشور علاّمة الفقه وأصوله والتفسير وعلومه، إياد الطباع، ص104.

(3) تفسير التحرير والتنوير، ابن عاشور، 1/5.

واستعنت بالله تعالى واستخرته وعلمت أن ما يهول من توقع كلل أو غلط، لا ينبغي أن يحول بيني وبين نسج هذا النمط، إذا بذلت الوسع من الاجتهاد، وتوخيت طرق الصواب والسداد"، وقال: "أقدمت على هذا المهم إقدام الشجاع على وادي السباع"[1].

ثانيا:مدّة تأليفه:

حين فرغ –رحمه الله– من تأليف تفسيره لكتاب الله ختمه بكلمات عظيمة فقال: "وإن كلام ربّ الناس، حقيق بأن يُخدم سَعيا على الرأس، وما أدّى هذا الحقَّ إلاّ قلم المفسّر يسعى على القرطاس[2]، وإن قلمي طالما استَنَّ[3] بشوط فسيح، وكم زُجر[4] عند الكَلالِ[5] والإعْياءِ[6] زَجْر المِنيح[7]، وإذ قد أتى على التمام فقد حقَّ له أن يستريح.

وكان تمام هذا التفسير عصر يوم الجمعة الثاني عشر من شهر رجب عام ثمانين وثلاثمائة وألف. فكانت مدّة تأليفه تسعا وثلاثين سنة وستة أشهر، وهي حقبة لم تَخْلُ من أشغال صارفة، ومؤلَّفات أخرى أفنانها وارفة ...وكان تمامه بمنزلي ببلد المرسى شرقيَّ مدينة تونس"[8].

---

[1] تفسير التحرير والتنوير، ابن عاشور، 6/1.

[2] يقال: رمى فقرطس، إذا أصاب القرطاس، أي الغرض المنصوب، والرمية التي تصيب: مقرطسة، ينظر: تاج العروس، الزبيدي، 367/16.

[3] استن أي مرّ على وجهه كما يمضي المهر الأرن، والاستنان: الجري في جهة واحدة، ينظر: تاج العروس، الزبيدي، 247-190/23.

[4] زجره عنه يزجره زجرا: منعه ونهاه وانتهره كازدجره، كان في الأصل ازتجر، فقلبت التاء دالا لقرب مخرجيهما، واختيرت الدال، ينظر: تاج العروس، الزبيدي، 411/11.

[5] وكل يكل كلالا :أعيا. وكللت من المشي أي أعييت والأصل من كل عنه أي نبا وضعف، ينظر: لسان العرب، ابن منظور، 592/11.

[6] والإعياء: الكلال، ينظر: لسان العرب، ابن منظور، 114/15.

[7] منحه :كمنعه وضربه، ويمنحه أعاره إياها، ومنحه مالا وهبه، أقرضه، ومنحه أعطاه، والاسم المنحة، بالكسر وهي العطية، وقيل: المنيح: قدح يستعار تيمنا بفوزه، ينظر: تاج العروس، الزبيدي، 154/7-155.

[8] التحرير والتنوير، ابن عاشور، 637/30.

ثالثا:المقدّمات العشر للتحرير والتنوير:

نحا ابن عاشور منحى كثير من المفسّرين الذين عمدوا إلى وضع مقدّمات بين يدي تفاسيرهم حيث وضع الإمام مقدّمة لتفسيره فصّل فيها تفصيلاً جيّداً بعض الأبحاث الخاصة، وقد قسّم هذه المقدمة إلى عشرة أقسام جعل كل قسم منها مقدمة فكان تفسيره يشتمل على مقدّمات عشر اهتم فيها بإبراز مسائل من علوم القرآن الكريم[1]، وهي على النحو التالي[2]:

المقدمة الأولى: في التفسير والتأويل وكون التفسير علماً.

المقدمة الثانية: في استمداد علم التفسير.

المقدمة الثالثة: في صحة التفسير بغير المأثور، ومعنى التفسير بالرأي ونحوه.

المقدمة الرابعة: في ما يحق أن يكون غرض المفسر.

المقدمة الخامسة:أسباب النزول.

المقدمة السادسة: في القراءات.

المقدمة السابعة: قصص القرآن.

المقدمة الثامنة: في اسم القرآن وآياته وسوره وترتيبها وأسمائها.

المقدمة التاسعة: في أن المعاني التي تتحملها جمل القرآن تعتبر مرادة بها.

المقدمة العاشرة: في إعجاز القرآن.

المطلب الثّاني:المكانة العلمية للكتاب وأهم مزاياه.

أوّلاً: المكانة العلمية لتفسير التحرير والتنوير.

لقد حظي تفسير التحرير والتنوير بنصيب وافر من الدراسات العلمية القيّمة من قبل الباحثين والدارسين الذين أشادوا به و بمنهج مؤلفه فيه وبراعته في تأليفه ولعل مرده يعود إلى أسلوبه المحكم النسج وشديد الأسر الذي يذّكر بأرباب البيان الأوائل مما يدل على قيمته العلمية حيث:

قالت عنه الباحثة –هيا ثامر العلي– في دراسة علمية موسعة: "إنّ تفسير التحرير والتنوير تفسير عصري يعكس بصدق ووضوح توجهات العصر وحاجة المجتمع الإسلامي، والمكتبة

---

[1] ينظر: تفسير ابن عاشور التحرير والتنوير دراسة منهجية نقدية، جمال أبو حسان، ص52.

[2] التحرير والتنوير، ابن عاشور، 1/10-18-28-38-46-51-64-70-93-101.

الإسلامية إلى هذه النوعية من التفاسير...فقد حوى مادّة علمية في مجال التفسير وعلومه، كانت في قوامها ومجموعها دراسة أصلية للفظ والمعنى والمحتوى، والقضايا الثقافية المتنوّعة، وهي دراسة جديدة في معطياتها ومعالجتها، وقد أضافت الكثير، وجاءت بالكثير، فمن التحرير والتنوير يمكن أن نستخرج كتبا ودراسات عديدة قيمة في علوم متنوعة"[1].

كما قال عنه الدكتور-أحمد نبيل صقر-: "والحق أن ما وفره ابن عاشور لتفسيره من تنوّع في المصادر واختلافها، وما اكتسبه من علوم وفنون وتجارب، وما تمتع به من مواهب، وتأنيه قبل الشروع في تأليف هذا الكتاب، وحواره الدائم مع نفسه وتردده قبل البدء فيه، ثم وضوح أهدافه من هذا الكتاب الذي أطلق عليه في أول الأمر "تحرير المعنى السديد، وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد" كل ذلك وغيره جعل للكتاب قيمة علمية تضاف إلى جهود العلماء الأفاضل الذين تفخر بهم المكتبة الإسلامية[2].

ثانيا: أهم مزايا الكتاب:

يعتبر الإمام من الجامعين للعلوم رغم أنّه من المعاصرين حيث كان أكبر كتبه تفسير التحرير والتنوير الذي جمع فيه بين العربية والفقه والأصول والبلاغة مما جعل له ميزات عدة نوجزها فيما يلي:

- ✓ تفرد ابن عاشور بذكر مباحث، ونكات بلاغية لم يسبق لها، فهو يُعد أحد أهم التفاسير البلاغية.
- ✓ اعتنى بمقاصد القرآن وأغراض السور، وهذه مزية قل أن تجدها في غيره من كتب التفسير.
- ✓ وضع مقدمات بين يدي التفسير يظهر من خلال منهجه الصائب وطريقه في شرح معاني القرآن وألفاظه، ويبين فيها ما يختاره وما يصححه في أكثر مسائل علوم القرآن.
- ✓ إبراز سعة ألفاظ القرآن الكريم، وتبنيه منهج الأخذ بجميع أنواع الدلالات في ألفاظ القرآن وجمله. وهو منهج يثري معاني الكتاب ويحض على تدبره.

---

[1] مقدمات التحرير والتنوير للعلامة محمد الطاهر ابن عاشور دراسة تحليلية نقدية، محمد الصالح بن بشير غريسي، ص5، (رسالة ماجستير في التفسير وعلوم القرآن، كلية أصول الدين والحضارة الإسلامية قسم الكتاب والسنة، جامعة الأمير عبد القادر- قسنطينة- الجزائر، 1428هـ/2007).

[2] منهج الإمام الطاهر ابن عاشور في التفسير"التحرير والتنوير"،أحمد نبيل صقر،ص15، (ط1، الدار المصرية، 1422هـ/2001م).

✓ تبني المؤلف منهج الإصلاح في كتابه التفسير، فجعل التفسير لآيات القرآن العزيز أفضل الوسائل في دعوة الناس وهدايتهم.

✓ حسن طريقة الشيخ في عرض المعلومات، فهي معلومات مرتبة متناسقة مرتبط بعضها ببعض.

✓ وفرة الشواهد الشعرية مما يدل على سعة علمه بشعر العرب، وحسن عرض هذه الشواهد في مواضعها المناسبة.

✓ التزام المؤلف بما حدده من منهج وطريقة في عرض الآيات وشرح ألفاظها، بشكل كبير[1].

المطلب الثالث: مصادر الإمام في التفسير ومنهجه العام فيه.

أوّلاً: مصادر الإمام ابن عاشور في التفسير.

لقد اعتمد العلاّمة ابن عاشور في تفسيره لكتاب الله الكثير من التفاسير الجليلة حيث ذكر أهمها في مقدمة كتابه قائلاً: "...وإنّ أهم التفاسير تفسير (الكشاف) و (المحرر الوجيز) لابن عطية و (مفاتيح الغيب) لفخر الدين الرازي، و (تفسير البيضاوي) الملخص من (الكشاف) ومن (مفاتيح الغيب) بتحقيق بديع، و(تفسير الشهاب الألوسي)... و(تفسير أبي السعود)، و(تفسير القرطبي) والموجود من (تفسير الشيخ محمد بن عرفة التونسي) من تقييد تلميذه الأبي وهو بكونه تعليقا على (تفسير ابن عطية) أشبه منه بالتفسير، لذلك لا يأتي على جميع آي القرآن، و (تفاسير الأحكام، وتفسير الإمام محمد ابن جرير الطبري)، وكتاب (درة التنزيل) المنسوب لفخر الدين الرازي، وربما ينسب للراغب الأصفهاني"[2].

ثانياً: المنهج العام لابن عاشور في تفسيره:

كان الإمام ابن عاشور كغيره من المفسرين متبعاً في تفسيره منهجاً خاصاً حيث كان متميّزاً به لتضمنه علوماً كثيرة وفوائد جمة.

وقد بيّن رحمه الله منهجه هذا في مقدمته بصفة مجملة، إذ يمكن حصر ذلك بما يلي:

---

[1] مباحث التشبيه والتمثيل في التحرير والتنوير، شعيب بن محمد الغزالي، ص68-70، (رسالة دكتوراه في البلاغة والنقد، كلية اللغة العربية قسم الدراسات العليا، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 1424هـ/1425هـ).

[2] التحرير والتنوير، ابن عاشور، 7/1.

- ✓ بدأ تفسيره بمقدمات عشر، لتكون كما يقول عوناً للباحث في التفسير، وتغنيه عن معاد كثير، وهذه المقدمات تضمنت علماً غزيراً عظيماً.
- ✓ اهتم ببيان وجوه الإعجاز، ونكت البلاغة العربية، وأساليب الاستعمال.
- ✓ اهتم ببيان تناسب اتصال الآي بعضها ببعض.
- ✓ لم يغادر سورة إلا وبيّن أغراضها، وما تشمل عليها بإجمال.
- ✓ اهتم بتحليل الألفاظ، وتبيين معاني المفردات بضبط وتحقيق مما خلت عن ضبط كثير منه قواميس اللغة.
- ✓ عُنِيَ باستنباط الفوائد، وربطها بحياة المسلمين.
- ✓ حَرِصَ على استلهام العبر من القرآن، لتكون سبباً في النهوض بالأمة[1].

[1] التقريب لتفسير التحرير والتنوير لابن عاشور، محمد بن إبراهيم الحمد،ص 37، (كلية الشريعة وأصول الدين، جامعة القصيم).

المبحث الثالث: مفهوم علم الغريب: وأهميته، نشأته ومراحل تطوره.

قبل الشروع في بيان الاستدراكات في غريب القرآن وما يتعلق بها عند الإمام ابن عاشور الجدير بي ابتداءا إلقاء نظرة على علم الغريب بتعريفه لغة واصطلاحا، ثم ذكر أهميته،كما سأتطرق إلى تقديم نبذة عن نشأته ومراحل تطوره.

المطلب الأوّل: تعريف علم الغريب لغة واصطلاحا.

أوّلاً: تعريف الغريب لغة:

قال ابن فارس[1]: الغين والراء والباء أصل صحيح، وكلمة غير منقاسة لكنّها متجانسة، فلذلك كتبناه على جهته من غير طلب لقياسه[2].

والغَرْبُ غَيبوبةُ الشّمس، وقيل لكلّ متباعدٍ غريب[3]، الغربة: الاغتراب، تقول منه: تغرّب، واغتربَ، بمعنىً، فهو غريب وغُرُب أيضاً بضم الغين والراء والجمع الغرباء، والغُرباء أيضاً: الأباعد. واغترب فلان، إذا تزوّج إلى غير أقاربه، والتغريب: النفي عن البلد.وأغرب الرجل: صار غريباً[4].

والغريب من الكلام: العُقْمِيُّ الغامض[5]، وغربت الكلمة غرابة ...وجمعها غُرُبٌ لأنها أحدثت في الرأس لم يكن من قبل[6].

ومنه فإنّه يظهر ويتبيّن من خلال المدلولات اللغوية السابقة في مادة "غرب" معنيين مهمين:

الأوّل: كل ما ورد في معنى"غرب" يفيد البعد، فقيل لكل متباعد غريب.

---

[1] هو أحمد بن فارس بن زكرياء بن حبيب القزويني المعروف بالرازي المالكي اللغوي، مولده بقزوين ومرباه بهمذان وأكثر الإقامة بالري، من تصانيفه كتاب" المجمل" توفي سنة 395هـ، ينظر: وفيات الأعيان، ابن خلكان، 120/1. ومعجم الأدباء، ياقوت الحموي، 416/1. وسير أعلام النبلاء، الذهبي، 538/12.

[2] معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، ت: عبد السلام هارون، 420/4، (دار الفكر، 1399هـ/1979م).وتهذيب اللغة، للأزهري، ت: محمد عوض مرعب،115/8، (ط1، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 2001م).

[3] المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، ت: صفوان عدنان الداودي، ص 604، (ط1، دار القلم، الدار الشامية، دمشق، بيروت، 1412هـ). ولسان العرب، ابن منظور، ت: عبد الله علي الكبير، ومحمد أحمد حسب الله، وغيرهم، ص3225، (دار المعارف، القاهرة).

[4] الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري، ت: أحمد عبد الغفور عطار،191/1-192، (ط4، دار العلم للملايين، بيروت،1407هـ ،1979م). والقاموس المحيط، للفيروزآبادي، ت: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة،ص120-121 (ط8، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 1426هـ/2005م).

[5] تهذيب اللغة، الأزهري، 115/8.

[6] العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، ت: مهدي المخزرومي وإبراهيم السامرائي، 411/4، (دار ومكتبة الهلال).

الثّاني: إذا أضيفت الغرابة إلى الكلام أفادت الغموض، وعدم القرب من الذهن[1].

ثانياً: تعريف الغريب اصطلاحاً:

وأما في الاصطلاح فقد حدّ علم غريب القرآن أنه العلم المختص بتفسير الألفاظ الغامضة في القرآن الكريم، وتوضيح معانيها بما جاء في لغة العرب وكلامهم[2].

وعلى قول الخطابي[3]: أن الغريب من الكلام يقال على وجهين:

أحدهما أن يراد به: بعيد المعنى غامضه، لا يتناوله الفهم إلا عن بعد ومعاناة فكر.

والآخر أن يراد به: كلام من بعدت به الدار، من شواذّ قبائل العرب، فإذا وقعت إلينا الكلمة من لغاتهم استغربناها، وإنما هي كلام القوم وبيانهم، وعلى هذا ما جاء عن بعضهم وقال له قائل: أسألك عن حرف من الغريب، فقال: هو كلام القوم، إنما الغريب أنت وأمثالك من الدخلاء فيه[4].

ويطلق غريب القرآن على علم مفردات ألفاظ القرآن، وأنه لا يقصد به ما كان غامض المعنى دون غيره، وإنا المراد به تفسير مفردات القرآن عموما، وقد يكون هذا القول أقرب إلى الصحة، لأن الكتب المؤلفة في تفسير غريب القرآن تتفاوت في إيراد الألفاظ الغريبة كثرة وقلة، مما يعني أن الغريب ليس ألفاظاً متفقاً عليها بين العلماء بل بعضهم قد يعتبر من الغريب مالا يعتبره البعض الآخر، كما أن بعض العلماء الذين ألفوا في تفسير غريب القرآن قد فسروا معظم ألفاظ القرآن الكريم، مما يعني أن مصطلح الغريب مصطلح واسع وأنه يُقصد به مفردات القرآن عموماً[5].

---

[1] ينظر: مقدمة التحقيق: العمدة في غريب القرآن، مكي بن أبي طالب القيسي، شرح وتعليق: يوسف المرعشلي، ص13، (ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1401هـ/1981م).

[2] العمدة في غريب القرآن، مكي بن أبي طالب القيسي، ص14. وتفسير المشكل من غريب القرآن العظيم، مكي بن أبي طالب القيسي، هدى الطويل المرعشلي، ص51، (ط1، دار النور الإسلامي، بيروت، لبنان، 1408/1988م).

[3] هو أبو سليمان حمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي، فقيهاً أديباً محدثاً من تصانيفه: "شأن الدعاء" وكتاب"الشحاح"، توفي بمدينة بست في ربيع الأول 388هـ.ينظر: وفيات الأعيان، ابن خلكان، 314/2.ومعجم الأدباء، ياقوت الحموي،486/2.

[4] غريب الحديث، أبو سليمان الخطابي، ت: عبد الكريم الغرباوي، 71/1، (1402هـ/1982م).

[5] منهج ابن عثيمين في تفسير غريب القرآن، حسن بن منيع الشهراني، ص238، (كلية الشريعة وأصول الدين، قسم القرآن وعلومه، جامعة الملك خالد، أبها).

وجاء عن الفراهي قوله: "في كتاب المفردات يبحث عن الألفاظ المفردة، ويكشف عن معانيها بحيث أن تتضح لها الحدود واللوازم، وما يتصل بها، وما يفترق عنها، وما شابهها، وما يضادها، فيحيط العلم بدلالة الألفاظ المفردة".

حيث أنّه لم يكن من قصده أن يؤلف كتابا شاملا لألفاظ القرآن الكريم، فقد صرح في خطبة الكتاب بأنه لا يورد منها في هذا الكتاب: "إلا ما يقتضي بيانا وإيضاحا، إما لبناء فهم الكلام أو نظمه عليه فإن الخطأ ربما يقع في نفس معنى الكلمة فيبعد عن التأويل الصحيح، أو في بعض وجوهه فيغلق باب معرفة النظم. وأما عامة الكلمات فلم نتعرض لها وكتب اللغة والأدب كافلة به".

كما قال: "الفرق بين معاني الألفاظ عند نزول القرآن وبين ما صارت بعد ذلك، مثلا "الوحي" لم يكن مختصا بما أنزل الله على الأنبياء". وفي تذكرة أخرى بعنوان "للمفردات" قال: "نستقصي ألفاظا تغيرت معانيها بعد الإسلام، ونبيّن معانيها التي نزل بها القرآن مثل الصلاة والتسبيح والركوع والآلاء والقرآن، والكتاب، والفرقان، إما بالذهول عن المعاني القديمة أو بالغلبة أو التبادر، كالطوفان فإنه الريح الدوارة الشديدة -كما نرى في آيات موسى عليه السلام - والمتبادر الآن منه فوران الماء، وليس هذا معناه في القديم من اللغة العربية"[1].

[1] ينظر: مقدمة التحقيق، مفردات القرآن - نظرات جديدة في تفسير ألفاظ قرآنية-،عبد الحميد الفراهي، ت: محمد أجمل أيوب الإصلاحي، ص 52-53، (ط1،دار الغرب الإسلامي2002م).

المطلب الثاني: أهمية علم الغريب لتفسير القرآن الكريم ومصادر الإمام فيه.

أوّلاً: أهمية علم الغريب لتفسير القرآن الكريم.

لا ريب أن معرفة الغريب في القرآن الكريم هي اللبنة الأولى في فهم كلام الله تعالى، وهي أول ما يستعين به المفسر في التفسير والتأويل، ولقد نبّه العلماء إلى وجوب معرفة وتعلّم هذا الفن ووجوهه المختلفة[1].

حيث قال الراغب[2] في ذلك: "إنّ أوّل ما يحتاج أن يشتغل به من علوم القرآن العلوم اللفظية ومن العلوم اللفظية تحقيق الألفاظ المفردة، فتحصيل معاني مفردات ألفاظ القرآن في كونه من أوائل المعاون لمن يريد أن يدرك معانيه، كتحصيل اللَبِن في كونه من أوّل المعاون في بناء ما يريد أن يبنيه. وليس ذلك نافعاً في علوم القرآن فقط بل هو نافع في كل علم من علوم الشّرع"[3].

وقال الزركشي[4]: "إنّ معرفة هذا الفن للمفسّر ضروريّ، وإلا فلا يحل له الإقدام على كتاب الله تعالى".

قال مجاهد: «**لا يحل لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يتكلم في كتاب الله إذا لم يكن عالما بلغات العرب**»[5].

كما أنه لغريب القرآن أهمية لغوية أيضاً إضافة لأهميته الدينية، لأنه يمثل تطوّر معاني الألفاظ العربية، التي أصبحت بعد نزول القرآن ذات معنيين: معنى لغوي تعرفه العرب، ومعنى اصطلاحي شرعي إسلامي جديد[6].

---

[1] مفهوم الغريب أهميته وأثره في مناهج العلماء والمفسرين، جعفر السيد باقر الحسيني، ص 9.

[2] هو الحسين بن محمد بن المفضل أبو القاسم الأصفهاني أو الأصبهاني المعروف بالراغب أديب من الحكماء العلماء من أهل أصبهان سكن بغداد، توفي سنة 502هـ ، ينظر: الأعلام، الزركلي، 255/2.

[3] المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، ص6.

[4] هو بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، قال عنه بعض المؤرخين كان فقيهاً أصولياً أدبياً من تصانيفه: "تكملة شرح المنهاج الإسنوي" توفي سنة 794هـ ودفن بالقرافة الصغرى، ينظر: طبقات الشافعية، ابن شهبة، 168/3، شذرات الذهب، ابن العماد العكبري، 572/8.

[5] البرهان في علوم القرآن، بدر الدين الزركشي، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، 292/1، (مكتبة دار التراث، القاهرة).

[6] تفسير المشكل في غريب القرآن، مكي بن أبي طالب القيسي، ص52.

ثانياً: مصادر الإمام ابن عاشور في غريب القرآن.

لقد تعددت مصادر الشيخ في تفسيره لغريب القرآن بحيث كان له طريقته في العزو للمصادر الأصلية، فيذكر في بعض الأحيان اسم كل من المؤلَّف والمؤلّف، وقد يكتفي بأحدها في أحيان أخرى، وقد يعرض عن العزو لها قصد الاختصار كما قال، ومنه نذكر بعضاً من هذه المؤلفات كالآتي[1]:

أ- من كتب التفسير:

- ✓ الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل للزمخشري.
- ✓ المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية.
- ✓ جامع البيان في تأويل آي القرآن للطبري.
- ✓ مفاتيح الغيب لفخر الدين الرازي.

ب- من كتب التفسير اللغوية:

- ✓ معاني القرآن وإعرابه للزجاج.
- ✓ معاني القرآن للفراء.

ت- من معاجم وقواميس اللغة:

- ✓ القاموس المحيط للفيروزآبادي.
- ✓ تاج العروس للزبيدي.
- ✓ لسان العرب لابن منظور.
- ✓ مغني اللبيب عن كتب الأعاريب لابن هشام.
- ✓ المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده.

ث- من كتب غريب القرآن:

- ✓ مفردات غريب القرآن للراغب الأصفهاني.
- ✓ مجاز القرآن لأبو عبيدة.
- ✓ غريب القرآن لابن قتيبة.

---

[1] ينظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور، 232/1، 248/2-249، 202/4، 122/23-123 176/25-177-201-258-286-373.

المطلب الثالث: نشأة علم الغريب ومراحل تطوره.

أنزل الله كتابه العظيم بلسان عربيّ مبين، قرآناً عربياّ غيرَ ذي عوج، فلم يجد هؤلاء الذين نزل فيهم في فهمه شيئاً من عناء، ولم يكابدوا في تعرّف مراميه أي مشقة، لنقاء ألسنتهم وسلامة سلائقهم، وغلبة الفصاحة عليهم.

وإن جهلوا منه شيئاً سألوا عنه رسول الله ﷺ، وهو بين ظهرانيهم، فيكشف لهم عن الوجه فيه[1]. واستمر عصره إلى حين وفاته عليه السلام، وجاء عصر الصحابة جارياً على النمط، فكان اللسان العربي عندهم صحيحا، لا يتداخله الخلل، فلما فتحت الأمصار وخالطت العرب غير جنسهم، فامتزجت الألسن ونشأ بينهم الأولاد فتعلموا من اللسان العربي ما لا بدّ لهم في الخطاب وتركوا ما عداه. وتمادت الأيام إلى أن انقرض عصر الصحابة رضي الله عنهم وجاء التابعون فسلكوا سبيلهم فما انقضى زمانهم إلا واللسان العربي قد استحال أعجميا، فلما أعضل الداء ألهم الله سبحانه وتعالى جماعة من أهل المعارف أن صرفوا إلى هذا الشأن طرفاً من عنايتهم فشرعوا فيه حراسة لهذا العلم الشريف"[2].

من هذا دعت الحاجة إلى التأليف في شرح غريب القرآن، وكانت هذه المحاولات اللغوية لتفسير ألفاظ القرآن الكريم هي الخطوة الممهّدة للتأليف في التفسير الذي تطوّر فيما بعد وضم بالإضافة لتفسير الألفاظ، القصص القرآني، والأحكام، وجوانب لغوية أخرى[3].

وجاء القرن الثاني ونشطت الحركة العلمية عند المسلمين نشاطاً قوياً بارزاً، وكان القرآن الكريم هو المحور الذي تدور في فلكه العلوم. فهو كتابهم الذي اجتمعوا عليه وتعلّقوا به. نشأت هذه العلوم حول القرآن، أول الأمر حفظا له ثم استقلت بعد ذلك واتخذت مناهج خاصة.

---

[1] مقرر غريب القرآن، إبراهيم محمد عبد الرحمان، ص16، (الكلية الجامعية بالقنفذة، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية).

[2] النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير، ت: طاهر أحمد الزاوي، ومحمود الطنّاحي، ص5، (المكتبة العلمية، بيروت، 1399هـ/1979م). وتحفة الأريب بما في القرآن من الغريب، أبو حيان الأندلسي، ت: سمير المجدوب، ص21-22، (ط1،المكتب الإسلامي، بيروت، دمشق، 1403هـ/1983م). وتفسير المشكل من غريب القرآن، مكي بن أبي طالب، ص54-55.

[3] العمدة في غريب القرآن، مكي بن أبي طالب القيسي، ص17.

وهكذا استقلّ علم غريب القرآن، وغدا علماً بذاته، وألف فيه كبار الأئمة والمفسّرين والمقرئين واللغويين، تيسيراً للناس كي يفهموا ما غمض عليهم من كلام الله ﷻ، وتطوّر التصنيف فيه بما يلائم كل عصر، وما زال الناس إلى عصرنا هذا يضعون فيه المصنفات[1].

[1] ينظر: مقدمة التحقيق، العمدة في غريب القرآن ، مكي بن أبي طالب القيسي، ص17.

الفصل الأوّل: مفهوم الاستدراكات والتعقبات، وصيغهما الواردة في التفسير.

المبحث الأوّل: تعريف الاستدراكات والتعقبات، مع بيان الفرق بينهما .

- ✓ المطلب الأوّل: تعريف لاستدراكات لغة واصطلاحا .
- ✓ المطلب الثّاني: تعريف التعقبات لغة واصطلاحا ، والفرق بينهما .

المبحث الثّاني: القيمة العلمية للاستدراكات وأهميتها ، نشأتها ومراحل تطوّرها .

- ✓ المطلب الأوّل: قيمة الاستدراكات العلمية وأهميتها .
- ✓ المطلب الثّاني: نشأة الاستدراكات ومراحل تطوّرها .

المبحث الثّالث: صيغ الاستدراكات الواردة في التفسير وطريقة ابن عاشور في عرضها .

- ✓ المطلب الأوّل: الصيغ الصريحة للاستدراكات .
- ✓ المطلب الثّاني: الصيغ غير الصريحة للاستدراكات .
- ✓ المطلب الثّالث: طريقة ابن عاشور في عرضه للاستدراكات .

المبحث الأول: تعريف الاستدراكات والتعقّبات، مع بيان الفرق بينهما.

لما كان كتاب التحرير والتنوير من التفاسير التي تميّز بها الإمام عن غيره إذ أنه جاء متأخراً مما أتاح له الاستفادة ممن قبله، فكتب فيه كأنّه يغرف من بحر وينحت من صخر، فاستطاع بذلك أن يضيف إليه الجديد فكان من إضافاته ما تمثّل في استدراكاته وتعقّباته على غيره من المفسرين. ومنه فالأجدر بي أوّلاً أن أعرّف بكلٍّ من معنى الاستدراكات والتعقّبات مع بيان الفرق بينهما قبل الخوض في استدراكات الشيخ في غريب القرآن.

المطلب الأوّل: تعريف الاستدراكات لغة واصطلاحاً.

أوّلاً: تعريف الاستدراكات لغة.

يفهم الأصل اللغوي للاستدراك من خلال فحص دلالات جذره (د، ر، ك)، وقد جاءت مدلولاته متعددة ومختلفة :

فقال ابن فارس: "الدال والراء والكاف أصل واحد، وهو لحوق الشيء بالشيء ووصوله إليه. والدَّرَكُ: إدْراكُ الحاجة والطلبة، ويقال: أدرك الغلام والجارية، إذا بلغا"[1].

وفي الحديث: «**أعوذ بك من درك الشقاء**»[2].

والدَّرك: أسفل قعر الشيء، ومنه دركات النار منازل أهلها، والنار دركات والجنّة درجات.

ويقال: مشى حتى أدركه وعاش حتى أدرك زمانه، وأدركه ببصره أي رآه، وتدارك القوم تلاحقوا أي لحق آخرهم أوّلهم.

ومنه قوله تعالى:﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱدَّارَكُواْ فِيهَا جَمِيعًا ﴾ [الأعراف:38] وأصله تداركوا فأدغم.

استدرك الشيء بالشيء،حاول إدراكه به، واستدرك عليه قوله: أصلح خطأه.

يقال: تدارك الرأي بالصواب، واستدركه واستدرك عليه قوله، واستدرك الشيء بالشيء: حاول إدراكه به، وأدرك عليه خطأه.

---

[1] مقاييس اللغة، ابن فارس، 269/2.

[2] أخرجه مسلم في صحيحه، باب التعوّذ من سوء القضاء ودرك الشقاء وغيره، حديث رقم:53.

واستدرك ما فات تداركه والشيء بالشيء تداركه به وعليه القول أصلح خطأه أو أكمل نقصه أو أزال عنه لبسا [1].

ومما تقدّم يظهر أن للاستدراك في اللّغة استعمالين:

الأوّل: أن يستدرك الشيء بالشيء، إذا حاول اللحاق به، يقال: استدرك النّجاة بالفرار.

الثّاني: في مثل قولهم: استدرك الرّأي والأمر، إذا تلافى ما فرّط فيه من الخطأ، أو النّقص[2].

ثانياً: تعريف الاستدراكات اصطلاحاً.

لقد تباينت التعريفات الاصطلاحية للاستدراك كل بما يناسب فنّه.

حيث عرّفه الأصوليون: بأنّه رفع التوّهم الناشئ من الكلام السابق مثل: جاءني زيد لكن عَمرٌو. إذا توهم المخاطب عدم مجيء عمرٍ بناءً على مخالطة وملابسة بينهما[3].

وعرّفه الفقهاء: بأنّه إصلاح ما حصل في القول أو العمل من خللٍ أو قصورٍ أو فواتٍ؛ ومنه عندهم: استدراك نقص الصّلاة بسجود السّهو، واستدراك الصّلاة إذا بطلت بإعادتها، واستدراك الصّلاة المنسيّة بقضائها، والاستدراك بإبطال خطأ القول وإثبات صوابه[4].

أمّا عند المحدثين فله عدّة معان منها:

- ✓ استدراك إمام على إمام أحاديث لم يخرجها وهي موافقة لشرطه أو العكس.
- ✓ استدراك محدِثّ على آخر في الإسناد مثل استدراكه عليه في روايته عن راوٍ لا ينبغي الرواية عنه، أو الرواية عمن عنعن ولم يصرح.
- ✓ الاستدراك على رفع موقوف أو وقف مرفوع.

---

[1] مقاييس اللغة، ابن فارس، 269/2. ولسان العرب، ابن منظور، 420/10.والعين، الفراهيدي، 327/5. وأساس البلاغة الزمخشري، ت: محمد باسل عيون السود، 285/1، (ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1419هـ/1999م). ومختار الصحاح، الرازي، ت: يوسف الشيخ محمد، ص104، (ط5، المكتبة العصرية-الدار النموذجية، بيروت، صيدا 1420هـ/1998م). والنهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير، 114/2. والمعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة إبراهيم مصطفى، وأحمد الزيات وآخرون، ص281. والمحكم والمحيط الأعظم،ابن سيده المرسي،ت:عبد الحميد هنداوي،750/7،(ط1،دار الكتب العلمية، بيروت،1421 هـ/ 2000 م).

[2] استدراكات ابن عاشور على الطبري وابن عطية في تفسيره التحرير والتنوير، خالد بن محمد الشهراني ص63.

[3] التقرير والتحبير على تحرير الكمال بن الهمام، ابن أمير الحاج، 49/2، (ط2، دار الكتب العلمية، 1403هـ/1983م). والبحر المحيط في أصول الفقه، بدر الدين الزركشي، 209/3، (ط1، دار الكتبي، 1414هـ/ 1994م).

[4] نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج، شمس الدين الرمليّ، 65/2، (ط:الأخيرة، دار الفكر، بيروت، 1404هـ/ 1984م).

ومن استدراكاتهم أيضا ما يكون في الحكم على الأحاديث، من تضعيف راوٍ ليس بضعيف، أو توثيق راوٍ ضعيف ونحوها وكُتب الجرح والتعديل مليئة بذلك[1].

أمّا عند المفسرين: فيمكن القول بأن المراد بالاستدراك في التّفسير يعود للمعنى اللّغوي الثّاني فيكون المراد به: إتْبَاعُ المفسِّر قولاً يذكره في بيان معنى في القرآن بقول آخر، يصلح خطأه، أو يكمل نقصه، أو يبيّن لبسه[2].

ويظهر لي من خلال التعريف السابق أمور مهمّة، منها:

1. أن المقصود هنا هو تناول الاستدراكات المتعلقة بالتفسير دون غيرها.
2. أن الاستدراكات في التفسير ثلاثة أنواع متمثلة في إصلاح خطأ القول الأوّل، وتكميل النقص فيه، إضافة إلى إزالة اللبس والغموض عنه[3].

وعلى هذا المعنى جرى استخدام العلماء لهذه الكلمة في مؤلفاتهم وتعقّباتهم في شتّى العلوم[4].

---

[1] تعقّبات الإمام ابن كثير على من سبقه من المفسرين من خلال كتابه تفسير القرآن العظيم، جمعاً ودراسة، أحمد بن عمر السيد، ص98، (رسالة دكتوراه في التفسير وعلوم القرآن،كلية الدعوة وأصول الدين، قسم الكتاب والسنة،جامعة أم القرى المملكة العربية السعودية، 1431هم2010م). واستدراكات ابن عاشور، على الطبري وابن عطية في تفسيره التحرير والتنوير خالد الشهراني،ص69.

[2] استدراكات السلف في التفسير في القرون الثلاثة الأولى، دراسة نقدية مقارنة، نايف بن سعيد الزهراني، ص12، (رسالة ماجستير في التفسير وعلوم القرآن،كلية الدعوة وأصول الدين، قسم الكتاب والسنة،جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية 1426هـ/2005م). وبصائر ذوي التمييز في لطائف الكاتب العزيز، الفيروزآبادي، ت:محمد علي النجار، 594/2 (المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية- لجنة إحياء التراث، القاهرة، 1416هـ/1996م).

[3] استدراكات ابن عاشور على الطبري وابن عطية في تفسيره التحرير والتنوير، خالد الشهراني، ص71. واستدراكات ابن هشام الأنصاري على ابن مالك من خلال أوضح المسالك، محمد نور حمد، ص19، (رسالة ماجستير في اللغة العربية تخصص نحو وصرف، كلية اللغة العربية، كلية الدراسات العليا، جامعة أم درمان الإسلامية، جمهورية السودان، 1428هـ/2007م). واستدراكات العصام "في الأطول" على البلاغيين، موزرة بنت حمد الكعبي، ص13، (رسالة ماجستير في البلاغة،كلية اللغة العربية، قسم البلاغة والنقد ومنهج الأدب الإسلامي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية،1430هـ/2009م). واستدراكات الإمام القرطبي على الإمام العربي في التفسير في كتابه الجامع لأحكام القرآن جمع ودراسة، محمد بن علي فرحان، 22/2، (رسالة ماجستير في التفسير وعلوم القرآن،كلية الدعوة وأصول الدين، قسم الكتاب والسنة، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 1431هـ/2010م). واستدراكات السخاوي في كتابه الوسيلة على الداني في مسائل الرسم، جمع ودراسة، مجلة معهد الإمام الشاطبي، باسم بن حمدي السيد، ص7. العدد: 22، ذو الحجّة 1437هـ.

[4] استدراكات السلف في التفسير، نايف الزهراني، ص12.

أمّا الإمام فقد كانت له نظرته في معنى الاستدراك حيث قال في تفسيره للفظة "ادّارك"في سورة النمل: "... والذي أراه في تفسيرها على هذا الاعتبار اللغوي أن معنى التدارك هو أنّ علم بعضهم لحق علم بعض آخر في أمر الآخرة...فصار المعنى: تداركت علومهم بعضها بعضاً".

ثم قال: "وذلك صالح لمعنيين: أوّلهما: أن يكون التدارك وهو التلاحق الذي هو استعمال مجازي يساوي الحقيقة، أي تداركت علوم أسلافهم، أي تلاحقت...والوجه الثّاني: أن يكون التدارك مستعملاً مجازاً مرسلاً[1] في الاختلاط والاضطراب لأنّ التدارك والتلاحق يلزمه التداخل كما إذا لحقت جماعة من الناس جماعة أخرى أي لم يرسوا على أمر واختلفت أقوالهم اختلافاً يؤذن بتناقضها"[2].

كما جاء عنه ذكره لمعنى الاستدراك حيث قال: "والاستدراك تعقيب الكلام بما يضاده ...فقول بعض العلماء في تعريفه هو: تعقيب الكلام برفع ما يتوهم ثبوته أو نفيه، تعريف أغلبي، أو أريد أدنى التوهم"[3]، وقال في موضع آخر: "فهو تعريف تقريب"[4].

وقد بيّن الإمام سبب تعقبه لتعريف العلماء للاستدراك قائلاً: "ومن قال: إنّ حقيقة الاستدراك هو رفع ما يتوهم السامع ثبوته أو نفيه فإنّما نظر إلى بعض أحوال الاستدراك أو إلى بعض أغراض وقوعه في الكلام البليغ، وليس مرادهم أنّ حقيقة الاستدراك لا تتقوم إلا بذلك"[5].

المطلب الثاني: تعريف التعقّبات لغة واصطلاحاً.

أوّلاً: تعريف التعقّبات لغة:

يتبيّن الأصل اللّغوي للتعقّب من خلال فحص دلالات جذره (ع،ق،ب) إذ أنه في الجملة يدور حول عدة معاني:

حيث جاء في مقاييس اللغة: العين والقاف والباء أصلان صحيحان: أحدهما يدل على تأخير شيء وإتيانه بعد غيره. والأصل الآخر يدل على ارتفاع وشدة وصعوبة.

---

(1) المجاز المرسل: هو مجاز علاقته غير المشابهة مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الأصلي كالسببية والمسببية والجزئية والكلية والحالية والمحلية واعتبار ما كان واعتبار ما سيكون، ينظر: اللباب في قواعد اللغة، محمد علي السرّاج، ص174.

(2) التحرير والتنوير، ابن عاشور، 20/20-22.

(3) المصدر نفسه، 110/23.

(4) المصدر نفسه، 235/30.

(5) المصدر نفسه، 192/8.

ويقال عقب الرجل ولده وولد ولده؛ استعقب فلان من فعله خيرا أو شرا، واستعقب من أمره ندما، وتعقب أيضا. وتعقبت ما صنع فلان، أي تتبعت أثره. وعاقبة كل شيء آخره.

ومنه تعقّبت الخبر إذا سألت غير من كنت سألت أوّل مرّة، ويقال: تعقّبت الأمر إذا تدبّرته. والتعقّب: التدبّر، والنظر ثانية.

وعاقبه بذنبه معاقبة وعقابا: أخذه به. وتعقّبت الرجل إذا أخذته بذنب كان منه.

وعقب الحاكم على حكم من قبله إذا حكم بعد حكمه بغيره ومنه قوله تعالى:﴿ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِۦ﴾[الرعد: 41]، أي لا أحد يتعقب حكمه بنقض ولا تغيير.

ولم أجد عن قولك معقّباً أي متفحّصاً يعني أنه من السّداد والصّحة بحيث لا يحتاج إلى تعقّب[1].

وممّا تقدّم يظهر أن للتعقّب استعمالين:

الأوّل: أنه بمعنى تأخير شيء وإتيانه بعد غيره.

الثّاني: يقال: تعقّبت فلان أي تتبعت أثره، وتعقّبت القول والأمر إذا تفحصه ونظرت فيه ثانية بنقض أو تغيير.

ثانياً: تعريف التعقّبات اصطلاحاً:

من خلال عرض تعريفات التعقّب اللّغوية السّابقة نستخلص تعريفه الاصطلاحي.

فالتعقّب اصطلاحاً هو: التتبّع لكلام الغير، وتفحصه، والنظر فيه بتدبر لنقضه وردّه وإبطاله.

ومنه نخلص إلى تعريف التعقّب عند أهل التفسير وهو: أن يتعقَّب مفسّرٌ متأخرٌ مفسّراً متقدّماً في بعض آرائه المتعلقة بالتفسير، ويتبع ذلك التعقّب-غالبا- بالتصحيح والترجيح بما يراه المتأخر وقد يردّ المتعقِب على المتعقَب عليه قوله وقد لا يردّ.

وكذلك يعرّف بأنه إتباعُ المفسّر قولاً يذكره في بيان معنى في القرآن بقول آخر، يصلح خطأه، أو يكمل نقصه، أو يبيّن لبسه[2].

---

[1] مقاييس اللغة، ابن فارس،77/4. ولسان العرب، ابن منظور، 611/1. ومختار الصحاح، الرازي، ص213. وتاج العروس من جواهر القاموس، الزبيدي، مجموعة من المحققين، ص396/3، (دار الهداية). وأساس البلاغة، الزمخشري، 677/1.

[2] تعقّبات الإمام ابن كثير على من سبقه من المفسرين، أحمد السيد، ص96. واستدراكات السلف في التفسير، نايف الزهراني، ص12.

ثالثاً: بيان الفرق بين الاستدراكات والتعقّبات:

وفي ضوء هذه التعريفات فقد عرّفها -أي الاستدراكات والتعقّبات -كل أهل فنّ بما يناسب فنّهم إلاّ أن أكثرهم يطلق على التعقّب استدراكا، وهذا جارٍ على أن بينهما عموماً وخصوصاً، والذي يظهر بعد النظر في مدلوليهما اللّغوي يتبيّن الفرق بينهما:

فالتعقّب: هو التتبع لكلام الغير، وتفحصه، والنظر فيه بتدبّر لنقضه وردّه وإبطاله.

أمّا **الاستدراك**: فهو الزيادات والإضافات التي يدرك بها اللاحق ما فات السابق.

والدليل في إطلاقهم على التعقّبات استدراكات كثرة الرسائل الجامعية التي تقدّمت هذا البحث وكلها بمسمّى الاستدراكات[1].

المبحث الثّاني: القيمة العلمية للاستدراكات وأهمّيتها، ونشأتها ومراحل تطوّرها.

إن احتواء كثير من التفاسير على الاستدراكات دليل على عدم جمود هذه المؤلفات فهي لم تذكر قول من سبقها دون مناقشة، بل ناقشت ووافقت وخالفت وأضافت، وهذا ما جعل للاستدراكات أهمية وقيمة علمية كبيرة، وذلك عبر مرورها بعدة بمراحل، لذا سأتحدث في هذا المبحث عن أهمية الاستدراكات ومراحل تطوّرها.

المطلب الأوّل: قيمة الاستدراكات العلمية وأهمّيتها.

لا شك أن للاستدراك قيمة علمية في إثراء العلوم عموماً، ولطالما كانت الاستدراكات دافعة لتطور العلم ووضع المصنفات، فطبيعة تلك العصور كثرة الجدل والمناظرات فيها في حين أصبحت كثير من القضايا موضوعاً للنقاش سبباً لوضع كثير من المؤلفات، مثل كتب المستدركات في الحديث الشريف[2].

كما أن تلك الأقوال والآراء المستدركة لها أهمية كبيرة تتمثل فيما يلي [3]:

1. تصويب خطأ إما في التعريف أو الاصطلاح أو التقسيم أو التمثيل.

---

[1] الاستدراك الأصولي، دراسة تأصيلية تطبيقية على المصنفات الأصولية من القرن الثالث إلى القرن الرابع عشر هجري، إيمان بنت سالم قبوس، ص51-52، (رسالة دكتوراه في أصول الفقه، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، قسم الشريعة، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 1436هـ/2015م).

[2] كاستدراك الحاكم على الصحيحن، واستدراك ابن رجب على الترمذي.

[3] استدراكات العصام "في الأطول" على البلاغيين، موزة بنت حمد الكعبي، ص15-16.

2.تكميل نقص.

3.توسيع مفهوم.

4.توضيح لرأي استغلق فهمه.

5.كثرة التمثيل لتقريب الرأي.

6.بيان مجمل.

7.تخصيص عام أو تعميم خاص.

8.إطلاق مقيد أو تقييد مطلق.

المطلب الثّاني: نشأتها ومراحل تطوّرها.

إن علم الاستدراكات أو التعقّبات نشأ من خلال ذكر المتقدّمين لأقوال المتأخّرين في معرض تفسير الآية، ولم يكن ذكرهم لهذه الأقوال من باب التعقب والاستدراك، بل من باب المناقشة وذكر الأقوال في المسألة، وهذا الأمر شائع ليس في التفسير فقط بل وجد في علم شروح الحديث والفقه وشروحه، وأصول الفقه[1].

ومنه فقد نشأت التعقّبات والاستدراكات في التفسير مع أوّل نشأة التفسير وظهوره، إذ هي طريقة معتبرة في بيان المعاني وإيضاحها، بل كان أسلوب التعقّبات والاستدراكات في التفسير من أفضل أساليب الردّ والتصحيح التي سلكها المفسرون[2].

وقد كان أوّل ظهورها منذ العهد النّبوي، ويظهر ذلك في بيان رسول الله ﷺ لمعاني القرآن الكريم فقد أخذ هذا الأسلوب بحظه من البيان النّبوي، ومن ثم صار منهجاً متبعاً في تفاسير الصّحابة والتّابعين وتابعيهم، ومن بعدهم من أئمة التفسير، اقتداء بالهدي النبوي في ذلك، وأخذاً بفوائد هذا الطريق وعوائده الجلية في التفسير.

---

[1] استدراكات الإمام القرطبي على الإمام ابن العربي في التفسير، محمد فرحان، 22/2.

[2] استدراكات السلف في التفسير ، نايف الزهراني، ص 19-20. وتعقبات الإمام ابن كثير على من سبقه من المفسرين، أحمد السيد، ص100.

وقد تنوّعت التعقّبات والاستدراكات النّبوية، وتعقّبات الصّحابة واستدراكاتهم على بعضهم[1] وكذا التّابعين على الصّحابة ﷺ وعلى بعضهم، وعلى أتباعهم[2].

كما تنوّعت الاستدراكات باعتبار موضوعاتها، حيث شملت استدراكات في القراءات وأخرى في الإسرائيليات وكذا في التفسير، وغيرها كثير.

ولما كانت الاستدراكات في التفسير عند السلف بهذه المثابة والانتشار، صارت بعد ذلك منهجاً مسلوكاً في كثير من كتب التفسير، وربَّما أُفردت كتُب خاصة في الاستدراكات على تفاسير متقدمة[3]، ولم يخلُ من ذلك سوى التفاسير المختصرة التي قصد مؤلِّفوها الاختيار والعرض دون التعقُّب والردّ.

وكلّما اشتهر كتابٌ في التفسير وعظُم اهتمام الناس به، كلما كثرت الاستدراكات والتعقّبات عليه ومن أظهر الأمثلة على ذلك تفسير: جامع البيان عن تأويل آي القرآن لابن جرير الطبري -رحمه الله-، فقد جمع فيه مؤلفه أقوال مفسّري السّلف بأسانيدها، وعرض لضعف هذه الأسانيد وعللها عند الحاجة، درس متونها دراسة تفسيرية نقدية شاملة فميَّز الأقوال وبيَّنها، ورجَّح ما اختاره منها مع ذكر وجه ترجيحه ومأخذ اختياره بالتفصيل والتدليل، وقد اشتهر في الناس إمامة مؤلفه وتمكنه، واجتهاده في سائر العلوم، فلا غرو أن صار تفسيره أصلا لكل من بعده، نقلاً وشرحاً وتهذيباً واعتراضاً.

وكان من أثر منهج ابن جرير النّقدي في تفسيره أنه تعقّب من سبقه من المفسرين في مواضع كثيرة في تفسيره، كما تعقّب عليه من تبعه من المفسرين، ممن جمع بين النقل والتحليل والترجيح وكان من أبرزهم في هذا الجانب: ابن عطية، وابن كثير[4].

---

[1] ومن أبرز هؤلاء الصحابة الذين كان لهم نصيب في هذا الميدان أم المؤمنين عائشة، لكثرة ما استدركته على الصحابة.يراجع في هذا كتاب: الإجابة لما استدركته عائشة على الصحابة للزركشي.إلا أنه ليس في التفسير.

[2] تعقّبات الإمام ابن كثير على من سبقه من المفسرين، أحمد السيد، ص100. واستدراكات ابن عاشور على الطبري وابن عطية في تفسيره، خالد الشهراني، ص74. واسندراكات السلف في التفسير، نايف الزهراني، ص396-400.

[3] نحو كتابَي: (مباحث في التفسير) أو (الاستدراك) لأحمد بن محمد بن مظفر الرازي (631هـ)، وهو استدراكات على تفسير الثعلبي.وكتاب (المتدارك على المدارك) لابن ضياء العدوي، محمد بن أحمد الصاغاني الحنفي(854هـ) وضعه على تفسير النسفي، ووصل فيه إلى آخر سورة هود،ينظر: الضوء اللامع (85/7).

[4] أفردت رسالتان لاستدراكاهما: الأولى كانت استدراكات ابن كثير على ابن جرير للباحث أحمد بن عمر الغاني وقد جمع فيها (51) استدراكاً، والثانية كانت استدراكات ابن عطية على ابن جرير للباحث شايع عبد الأسمري.

ثمَّ تتابع المفسّرون على هذا المنهج، حتى أصبحت الاستدراكات سمتاً عامًّا في كتب التفسير المتوسطة والموسعة دون المختصرة، وصارت دليل تمكُّن واقتدار من المفسّر في علمه، لما فيها من النقل والتحليل، والتصحيح والاختيار، ولا يتيسر هذا لنقلة التفسير غير المتبحرين فيه[1].

المبحث الثالث: صيغ الاستدراكات الواردة في تفسير التحرير والتنوير، وطريقة ابن عاشور في عرضها.

تميّز الشيخ باستقلال في شخصيته وروح يأنف التقليد ويألف التجديد فهو لا يحجر فكره على ما قرره السابقون بل ربما عارضهم وانتقدهم[2] فنجده قال في ذلك: " فجعلت حقا علي أن أبدي في تفسير القرآن نكتا لم أر من سبقني إليها، وأن أقف موقف الحكم بين طوائف المفسرين تارة لها وآونة عليها، فإن الاقتصار على الحديث المعاد، تعطيل لفيض القرآن الذي ماله من نفاد... وهي أن نعمد إلى ما شاده الأقدمون فنهذبه ونزيده، وحاشا أن ننقضه أو نبيده"[3]، كما نجده اهتم بالجانب اللغوي في الألفاظ قائلاً: "واهتممت بتبيين معاني المفردات في اللغة العربية بضبط وتحقيق مما خلت عن ضبط كثير منه قواميس اللغة"، وكانت له بذلك مكانة مرموقة بيت التفاسير لأنّ:" فيه أحسن ما في التفاسير، وفيه أحسن مما في التفاسير"على قول صاحبه[4].

---

[1] استدراكات السلف في التفسير، نايف الزهراني، ص399.

[2] أثر الدلالات اللغوية في التفسير عند الطاهر ابن عاشور في كتابه:"التحرير والتنوير"، مشرف جمعان الزهراني، ص35، (رسالة دكتوراه في التفسير وعلوم القرآن، كلية الدعوة وأصول الدين، قسم الكتاب والسنة، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 1426هـ/1427هـ).

[3] التحرير والتنوير، ابن عاشور، 7/1.

[4] المصدر نفسه، 8/1.

المطلب الأوّل: الصّيغ الصريحة.

لقد استخدم الإمام محمد الطاهر ابن عاشور في استدراكاته على المفسرين الذين سبقوه صيغاً صريحة عديدة نذكر منها[1]:

1.التصريح بأن الصحيح غير قول المفسِّر المستدرَك عليه:

ومثال ذلك بيانه لمعنى "**الروح**" في قوله ﷻ: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ﴾[الإسراء:85].

"والروح: يطلق على الموجود الخفي المنتشر في سائر الجسد الإنساني الذي دلت عليه آثاره من الإدراك والتفكير، وهو الذي يتقوم في الجسد الإنساني حين يكون جنينا بعد أن يمضي على نزول النطفة في الرحم مائة وعشرون يوما، ويطلق الروح على الكائن الشريف المكون بأمر إلهي بدون سبب اعتيادي ومنه قوله ﷻ: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا﴾[الشورى:52].

ويطلق لفظ الروح على الملك الذي ينزل بالوحي على الرسل. وهو جبريل عليه السلام ومنه قوله: ﴿نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ۝١٩٣ عَلَىٰ قَلْبِكَ﴾[الشعراء:193].

واختلف المفسرون في الروح المسئول عنه المذكور هنا ما هو من هذه الثلاثة.

فالجمهور قالوا: المسؤول عنه هو الروح بالمعنى الأول، قالوا لأنه الأمر المشكل الذي لم تتضح حقيقته، وأما الروح بالمعنيين الآخرين فيشبه أن يكون السؤال عنه سؤالا عن معنى مصطلح قرآني. وقد ثبت أن اليهود سألوا عن الروح بالمعنى الأول لأنه هو الوارد في أول كتابهم...وليس الروح بالمعنيين الآخرين بوارد في كتبهم.

وعن قتادة والحسن: أنهم سألوا عن جبريل، والأصح القول الأول..."[2].

2.ذكره بعد نقله لقول المفسِّر المستدرِك عليه، أن الراجح والمختار خلاف ما ذهب إليه بإحدى صيغ التفضيل، والأظهر عندي كذا ... وما ذهبنا إليه أبلغ وأوقع...وهذا أحسن...ونحو ذلك:

مثاله شرح لفظة "**ضل**" في قوله ﷻ: ﴿وَضَلَّ عَنكُم مَّا كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ۝٩٤﴾[الأنعام:94].

"ومعنى ضل: ضد اهتدى، أي جهل شفعاؤكم مكانكم لما تقطع بينكم فلم يهتدوا إليكم ليشفعوا لكم. و (ما) موصولة ما صدقها الشفعاء لاتحاد صلتها وصلة الذين زعمتم أنهم فيكم شركاء، أي

---

[1] استفدت في تحرير العناصر وتسميتها من رسالة استدراكات ابن عاشور على الطبري وابن عطية للباحث خالد الشهراني.

[2] التحرير والتنوير، ابن عاشور، 197/15.

الذين كنتم تزعمونهم شركاء، فحذف مفعولا الزعم لدلالة نظيره عليهما في قوله: زعمتم أنهم فيكم شركاء، وعبر عن الآلهة بـ (ما) الغالبة في غير العاقل لظهور عدم جدواها، وفسر ابن عطية[1] وغيره ضل بمعنى غاب وتلف وذهب، وجعلوا (ما) مصدرية، أي ذهب زعمكم أنها تشفع لكم. وما ذكرناه في تفسير الآية أبلغ وأوقع"[2].

3.التصريح بردّ قول المفسِّر المستدرَك عليه، أو بعد ما ذهب إليه، أو بأن فيه نظر، أو وصفه بالشذوذ، أو الوهم، أو الغفلة، أو التكلف، أو السهو، ونحوها:

كما في تفسير معنى "**الكتاب**" قوله ﷻ: ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَٰبِ مِن شَىْءٍ﴾[الأنعام:38].

"هنا بمعنى المكتوب، وهو المكنى عنه بالقلم المراد به ما سبق في علم الله وإرادته الجارية على، وفقه كما تقدم في قوله ﷻ: ﴿كَتَبَ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ﴾[الأنعام:12].

وقيل الكتاب القرآن، وهذا بعيد إذ لا مناسبة بالغرض على هذا التفسير، فقد أورد كيف يشتمل القرآن على كل شيء.وقد بسط فخر الدين[3] بيان ذلك لاختيار هذا القول وكذلك أبو إسحاق الشاطبي في الموافقات[4]"[5].

4.التصريح بالنقص أو الغموض في كلام المفسِّر المستدرَك عليه، مع بيانه للمختار عنده:

كقوله في معنى "**الخرص**" في قوله ﷻ:﴿إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿١١٦﴾﴾ [الأنعام:116].

"والخرص: الظن الناشئ عن وجدان في النفس مستند إلى تقريب، ولا يستند إلى دليل يشترك العقلاء فيه، وهو يرادف: الحزر، والتخمين، ومنه خرص النخل والكرم، أي تقدير ما فيه من الثمرة بحسب ما يجده الناظر فيما تعوده. وإطلاق الخرص على ظنونهم الباطلة في غاية الرشاقة لأنها ظنون لا دليل عليها غير ما حسن لظانيها، ومن المفسرين وأهل اللغة من فسر الخرص بالكذب وهو تفسير قاصر، نظر أصحابه إلى حاصل ما يفيده السياق في نحو هذه الآية، ونحو قوله ﷻ:

---

[1] المحرر الوجيز، ابن عطية، ت: عبد السلام عبد الشافي محمد، 325/2، (ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1422هـ).

[2] التحرير والتنوير، ابن عاشور، 386/7.

[3] مفاتيح الغيب، الرازي، 526/12، (ط3، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1420هـ).

[4] الموافقات،الشاطبي، ت: ابن حسن آل سلمان،129/2،(ط1، دار ابن عفان، 1417هـ/ 1997م).

[5] التحرير والتنوير،ابن عاشور، 217/7.

﴿قُتِلَ ٱلۡخَرَّٰصُونَ ١٠﴾[الذاريات:10]، وليس السياق لوصف أكثر من في الأرض بأنهم كاذبون بل لوصمهم بأنهم يأخذون الاعتقاد من الدلائل الوهمية، فالخرص ما كان غير علم، قال ﷻ: ﴿إِنۡ هُمۡ إِلَّا يَخۡرُصُونَ ٢٠﴾[الزخرف:20]، ولو أريد وصفهم بالكذب لكان لفظ يكذبون أصرح من لفظ يخرصون"[1].

5.النص على أن قول المفسِّر المستدرَك عليه مخالف للجمهور، أو المفسرين:

كما في لفظة **"نكرا"** في قوله ﷻ: ﴿لَّقَدۡ جِئۡتَ شَيۡـٔٗا نُّكۡرٗا ٧٤﴾[الكهف:74].

" كلام موسى في إنكار ذلك جرى على نسق كلامه في إنكار خرق السفينة سوى أنه وصف هذا الفعل بأنه نكر، وهو بضمتين: الذي تنكره العقول وتستقبحه، فهو أشد من الشيء الإمر، لأن هذا فساد حاصل والآخر ذريعة فساد كما تقدّم.

قال ابن عطية:[2] النون من قوله:﴿نُّكۡرٗا﴾ هي نصف القرآن، أي نصف حروفه. وقد تقدم أن ذلك مخالف لقول الجمهور: إن نصف القرآن هو حرف التاء من قوله تعالى:﴿وَلۡيَتَلَطَّفۡ﴾ [الكهف: 19]، في هذه السورة"[3].

المطلب الثاني: الصيغ غير صريحة.

1.ترجيحه لقولٍ في اللفظة واختياره له بصيغة واضحة في الاختيار الذي ذهب إليه، ثم يذكر بعد ذلك قول المفسِّر المستدرَك عليه بإحدى صيغ التمريض، أو بدونها:

ومثال ذلك في معنى **"العرض"** قوله ﷻ: ﴿وَإِن يَأۡتِهِمۡ عَرَضٞ مِّثۡلُهُۥ يَأۡخُذُوهُۚ﴾[الأعراف:169].

"والعرض: بفتح العين وفتح الراء الأمر الذي يزول ولا يدوم. ويراد به المال، ويراد به أيضا ما يعرض للمرء من الشهوات والمنافع...

وقد قيل: أخذ عرض الدنيا أريد به ملابسة الذنوب، وبذلك فسر سعيد بن جبير، ومجاهد وقتادة، والطبري، فيشمل كل ذنب، ويكون الأخذ مستعملا في المجاز وهو الملابسة، فيصدق بالتناول باليد وبغير ذلك، فهو من عموم المجاز، وقيل عرض الدنيا هو الرشا وبه فسر السدي

---

[1] المصدر نفسه، 28/8.

[2] المحرر الوجيز، ابن عطية، 532/3.

[3] التحرير والتنوير،ابن عاشور، 378/15.

ومعظم المفسرين، فيكون الأخذ مستعملا في حقيقته وهو التناول، وقد يترجح هذا التفسير بقوله ﴿وَإِن يَأْتِهِمْ عَرَضٌ﴾ كما سيأتي..."[1].

مثاله تفسير معنى "**النفس**" في قوله ﷻ: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾[الأعراف:189].

"...وتعليق الفعل باسم الجمع، في مثله، في الاستعمال يقع على وجهين: أحدهما: أن يكون المراد الكل المجموعي، أي جملة ما يصدق عليه الضمير، أي خلق مجموع البشر من نفس واحدة فتكون النفس هي نفس آدم الذي تولد منه جميع البشر، وثانيهما: أن يكون المراد الكل الجميعي أي خلق كل أحد منكم من نفس واحدة، فتكون النفس هي الأب، أي أبو كل واحد من المخاطبين على نحو قوله ﷻ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ﴾[الحجرات:13] وقوله: ﴿فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ ۝٣٩﴾[القيامة:39].

ولفظ نفس واحدة وحده يحتمل المعنيين، لأن في كلا الخلقين امتنانا، وفي كليهما اعتبارا واتعاضا.

وقد جعل كثير من المفسرين النفس الواحدة آدم وبعض المحققين منهم جعلوا الأب لكل أحد، وهو المأثور عن الحسن، وقتادة، ومشى عليه الفخر،[2] والبيضاوي[3] وابن كثير،[4] والأصم،[5] وابن المنير[6] والجبائي[7]"[8].

---

[1] المصدر نفسه، 161/9.

[2] مفاتيح الغيب، الرازي، 429/15.

[3] أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي، ت:محمد عبد الرحمن المرعشلي، 45/3،(ط1، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1418 ه).

[4] تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ت: سامي بن محمد سلامة، 524/3، (ط2، دار طيبة،1420ه/1999م).

[5] هو عبد الرحمان بن كيسان أبو بكر الأصم المعتزلي صاحب "المقالات في الأصول"، ذكره عبد الجبار الهمذاني في طبقاتهم وقال: كان من أفصح الناس وأورعهم وأفقههم وله تفسير عجيب، ومن تلاميذته إبراهيم بن إسماعيل لبن عليّة، قال ابن حجر: وهو من طبقة أبي الهذيل العلاف أو أقدم منه. ينظر: لسان الميزان، ابن حجر العسقلاني، 121/5.

[6] هو أحمد بن محمد ، السكندري، أبو العباس، ناصر الدين، المعروف بابن المنير، ولد 620ه، كان قاضي الاسكندرية وعالمها ، له الباع الطويل في علم التفسير والقراءات والنظر والبلاغة والانشاء، ، ولي القضاء نيابة عن القاضي ابن التنسي من كتبه "البحر الكبير في نخب التفسير" ، توفي سنة 683ه، ينظر:معجم المفسرين، عادل نويهض، 66/1. وطبقات المفسرين الداوودي، 89/1. وطبقات المفسرين، للادنهوي، ص252.

[7] هو الجبائي أبو علي محمد بن عبد الوهاب البصري ،شيخ المعتزلة، وصاحب التصانيف، توفي سنة 303 ه بالبصرة أخذ عن: أبي يعقوب الشحام.ومات، فخلفه ابنه؛ العلامة أبو هاشم الجبائي.وأخذ عنه فن الكلام أيضا: أبو الحسن الأشعري، له كتاب التفسير الكبير، ينظر: سير أعلام النبلاء ،الذهبي،ص62. ومعجم المفسرين، عادل نويهض، 570/2.

[8] التحرير والتنوير، ابن عاشور، 211/9.

2.إيراده لقول المفسِّر المستدرَك عليه بقول لأحد العلماء:

ومثله قوله في بيان معنى "**الإحصان**" في قوله ﷻ: ﴿فَإِذَآ أُحْصِنَّ﴾ [النساء:25].

"... قال ابن شهاب: فالأمة المتزوّجة محدودة بالقرآن، والأمة غير المتزوجة محدودة بالسنة. ونعم هذا الكلام. قال القاضي إسماعيل بن إسحاق:[1] في حمل الإحصان في الآية على الإسلام بعد لأن ذكر إيمانهن قد تقدم في قوله: ﴿مِّن فَتَيَٰتِكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾ وهو تدقيق، وإن أباه ابن عطية[2]"[3].

المطلب الثالث: طريقة ابن عاشور في عرضه للاستدراكات.

اتبع الإمام محمد الطاهر ابن عاشور في عرض استدراكاته على من قبله من المفسرين منهجاً واضحاً ـ في الغالب ـ وهذا ما سأتحدث عنه فيما يلي:

1.ردّه لقول المفسّر أو المفسرين قبله، وبيان خطأ قوله أو قولهم، مع بيانه للقول الصحيح الذي يراه، وهذا كثير في استدراكاته:

ومثاله بيان معنى "**الإلحاد**" في قوله ﷻ: ﴿وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ﴾[الأعراف:180].

الميل عن وسط الشيء إلى جانبه، وإلى هذا المعنى ترجع مشتقاته كلها، ولما كان وسط الشيء يشبه به الحق والصواب، استتبع ذلك تشبيه العدول عن الحق إلى الباطل بالإلحاد، فأطلق الإلحاد على الكفر والإفساد.

ومعنى الإلحاد في أسماء الله جعلها مظهرا من مظاهر الكفر، وذلك بإنكار تسميته تعالى بالأسماء الدالة على صفات ثابتة له، وهو الأحق بكمال مدلولها فإنهم أنكروا الرحمان، كما تقدّم وجعلوا تسميته به في القرآن وسيلة للتشنيع، ولمز النبيّ ﷺ بأنه عدد الآلهة، ولا أعظم من هذا البهتان والجور في الجدال، فحق بأن يسمى إلحادا لأنه عدول عن الحق بقصد المكابرة والحسد...

وقد جوز المفسرون احتمالات أخرى في معنى الإلحاد في أسمائه: منها ثلاثة ذكرها الفخر،[4] وأنا لا أراها ملاقية لإضافة الأسماء إلى ضميره تعالى، كما لا يخفى عن الناظر فيها[5].

---

[1] أحكام القرآن، القاضي إسماعيل بن اسحاق،ت: عامر حسن صبري،ص67،(ط1، دار ابن حزم، بيروت، 1426هـ/ 2005م).

[2] المحرر الوجيز، ابن عطية، 39/2.

[3] التحرير والتنوير، ابن عاشور، 17/5.

[4] مفاتيح الغيب، الرازي، 416/15.

[5] التحرير والتنوير، ابن عاشور، 190/9.

بيان معنى "**الربّ**" في قوله ﷻ: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٢﴾[الفاتحة:2].

"والرب إما مصدر وإما صفة مشبهة على وزن فعل من ربه يربه بمعنى رباه وهو رب بمعنى مرب وسائس. والتربية تبليغ الشيء إلى كماله تدريجا، ويجوز أن يكون من ربه بمعنى ملكه...

والأظهر أنه مشتق من ربه بمعنى رباه وساسه، لا من ربه بمعنى ملكه لأن الأول الأنسب بالمقام هنا ...وإن كان الأكثر في كلام العرب ورود الرب بمعنى الملك والسيد وذلك الذي دعا صاحب (الكشاف)[1] إلى الاقتصار على معنى السيد والملك وجوز فيه وجهي المصدرية والصفة، إلا أن قرينة المقام قد تصرف عن حمل اللفظ على أكثر موارده إلى حمله على ما دونه فإن كلا الاستعمالين شهير حقيقي أو مجازي والتبادر العارض من المقام المخصوص لا يقضي بتبادر استعماله في ذلك المعنى في جميع المواقع كما لا يخفى. والعرب لم تكن تخص لفظ الرب به تعالى لا مطلقا ولا مقيدا لما علمت من وزنه واشتقاقه"[2].

2.إكماله وتتميمه للنقص في قول من سبقه.

نحو شرحه لمعنى " **الكرسي**" في قوله ﷻ: ﴿وَسِعَ كُرۡسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ﴾[البقرة:255].

"والكرسي شيء يجلس عليه متركب من أعواد أو غيرها موضوعة كالأعمدة متساوية، عليها سطح من خشب أو غيره بمقدار ما يسع شخصا واحدا في جلوسه، فإن زاد على مجلس واحد وكان مرتفعا فهو العرش. وليس المراد في الآية حقيقة الكرسي إذ لا يليق بالله تعالى لاقتضائه التحيز فتعين أن يكون مرادا به غير حقيقته.

والجمهور قالوا: إن الكرسي مخلوق عظيم، ويضاف إلى الله تعالى لعظمته، فقيل هو العرش، وهو قول الحسن. وهذا هو الظاهر لأن الكرسي لم يذكر في القرآن إلا في هذه الآية وتكرر ذكر العرش ولم يرد ذكرهما مقترنين، فلو كان الكرسي غير العرش لذكر معه كما ذكرت السماوات مع العرش في قوله ﷻ: ﴿قُلۡ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلسَّبۡعِ وَرَبُّ ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡعَظِيمِ ۝٨٦﴾[المؤمنون: 86].

وقال أبو موسى الأشعري والسّدي والضحاك: الكرسي موضع القدمين من العرش، أي لأن الجالس على عرش يكون مرتفعا عن الأرض فيوضع له كرسي لئلا تكون رجلاه في الفضاء إذا لم يتربع، وروي هذا عن ابن عباس. وقيل الكرسي مثل لعلم الله، وروي عن ابن عباس لأن العالم

---

[1] الكشاف، الزمخشري، 10/1، (ط3، دار الكتاب العربي، بيروت، 1407هـ).

[2] التحرير والتنوير،ابن عاشور، 166/1.

يجلس على كرسي ليعلم الناس. وقيل مثل لملك الله تعالى كما يقولون فلان صاحب كرسي العراق أي ملك العراق، قال البيضاوي: "ولعله الفلك المسمى عندهم بفلك البروج"[1].

3.بيانه لغموض تفسير من قبله وإزالة اللبس عنه.

كما في توضيحه لمعنى "**الشهداء**" في قوله ﷻ:﴿ وَٱدۡعُواْ شُهَدَآءَكُم ﴾[البقرة:23].

"والشهداء جمع شهيد فعيل بمعنى فاعل من شهد إذا حضر، وأصله الحاضر قال تعالى: ﴿وَلَا يَأۡبَ ٱلشُّهَدَآءُ إِذَا مَا دُعُواْ﴾[البقرة: 282] ثم استعمل هذا اللفظ فيما يلازمه الحضور مجازا أو كناية لا بأصل وضع اللفظ، وأطلق على النصير على طريقة الكناية فإن الشاهد يؤيد قول المشهود فينصره على معارضه ولا يطلق الشهيد على الإمام والقدوة وأثبته البيضاوي[2] ولا يعرف في كتب اللغة ولا في كلام المفسرين؛ ولعله انجر إليه من تفسير (الكشاف)[3] لحاصل معنى الآية فتوهمه معنى وضعيا فالمراد هنا ادعوا آلهتكم بقرينة قوله: ﴿مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾ من دون الله أي ادعوهم من دون الله كدأبكم في الفزع إليهم عند مهماتكم معرضين بدعائهم واستنجادهم عن دعاء الله واللجأ إليه ففي الآية إدماج توبيخهم على الشرك في أثناء التعجيز عن المعارضة وهذا الإدماج[4] من أفانين البلاغة أن يكون مراد البليغ غرضين فيقرن الغرض المسوق له الكلام بالغرض الثاني وفيه تظهر مقدرة البليغ إذ يأتي بذلك الاقتران بدون خروج عن غرضه المسوق له الكلام ولا تكلف[5].

4.بيانه لقول المفسّر مع بيان أن غيره أحسن أو أرشق أو أظهر، من غير أن يرد قول المفسّر.

كما في قوله ﷻ: ﴿وَلۡتَكُن مِّنكُمۡ أُمَّةٞ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلۡخَيۡرِ...﴾[آل عمران:104].

---

[1] المصدر نفسه، 23/3.

[2] أنوار التنزيل، البيضاوي، 57/1.

[3] الكشاف، الزمخشري، 99/1.

[4] وهو أن يدمج المتكلم غرضاً له في ضمن معنى قد نحاه من جملة المعاني ليوهم السامع أنه لم يقصده، وإنما عرض في كلامه لتتمة معناه الذي قصد إليه، ومن شواهد الإدماج في الكتاب العزيز قوله تعالى: " وله الحمد في الأولى والآخرة " فإن هذه الجملة أدمج فيها المبالغة في الحمد في ضمن المطابقة، إذ أفرد نفسه سبحانه بالحمد حيث لا يحمد سواه، إذ قال: وهو أعلم: " وله الحمد في الأولى والآخرة ".ينظر: تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، عبد العظيم ابن أبي الإصبع العدواني، ص449-451. ونهاية الأرب في فنون الأدب،شهاب الدين النويري، 164/7. والطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز،المؤيد باللّه،88/3. وجواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع ،أحمد بن إبراهيم الهاشمي، ص305.

[5] التحرير والتنوير، ابن عاشور، 341/1.

"والمقصود: ولتكونوا آمرين بالمعروف ناهين عن المنكر حتى تكونوا أمة هذه صفتها، وهذا هو الأظهر فيكون جميع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قد خوطبوا بأن يكونوا دعاة إلى الخير، ولا جرم فهم الذين تلقوا الشريعة من رسول الله صلى الله عليه وسلم مباشرة، فهم أولى الناس بتبليغها. وأعلم بمشاهدها وأحوالها...

وإلى هذا المحمل مال الزجاج وغير واحد من المفسرين، كما قاله ابن عطية[1].

ويجوز أيضا على اعتبار الضمير خطابا لأصحاب محمد صلى الله عليه وسلم، أن تكون (من) للتبعيض، والمراد من الأمة الجماعة والفريق، أي: وليكن بعضكم فريقا يدعون إلى الخير فيكون الوجوب على جماعة من الصحابة فقد قال ابن عطية:[2] قال الضحاك، والطبري:[3] أمر المؤمنين أن تكون منهم جماعة بهذه الصفة. فهم خاصة أصحاب الرسول وهم خاصة الرواة"[4].

5.في بعض المواطن لا يرى أن أحدا من المفسرين توصل لمعنى الآية، أو أنهم لم يصيبوا المعنى الدقيق لتفسير الآية، ثم يشرع في بيان المعنى الذي يراه ولم يسبق إليه.

مثله شرح معنى **"البلاء"** في قوله ﷻ: ﴿وَلِيُبْلِيَ ٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَآءً حَسَنًا﴾[الأنفال:17].

"واعلم أن أصل مادة هذا الفعل هي البلاء وجاء منه الإبلاء بالهمز وتصريف هذا الفعل أغفله الراغب في (المفردات) ومن رأيت من المفسّرين، وهو مضارع أبلاه إذا أحسن إليه مشتق من البلاء والبلوى الذي أصله الاختيار ثم أطلق على إصابة أحد أحدا بشيء يظهر به مقدار تأثره، والغالب أن الإصابة بشر، ثم توسع فيه فأطلق على ما يشمل الإصابة بخير قال ﷻ: ﴿وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً﴾[الأنبياء: 35] وهو إطلاق كنائي، وشاع ذلك الإطلاق الكنائي حتى صار بمنزلة المعنى الصريح، وبقي الفعل المجرد صالحا للإصابة بالشر والخير، واستعملوا أبلاه مهموز أي أصابه بخير قال ابن قتيبة: "يقال من الخير أبليته إبلاء ومن الشر بلوته أبلوه بلاء"[5].

---

(1) المحرر الوجيز، ابن عطية، 486/1.

(2) المصدر نفسه، 285/1.

(3) جامع البيان في تأويل آي القرآن، الطبري،ت: أحمد محمد شاكر، 92/7، (ط1، مؤسسة الرسالة، 1420هـ/2000م).

(4) التحرير والتنوير، ابن عاشور، 38/4.

(5) تأويل مشكل القرآن، ابن قتيبة، ت: إبراهيم شمس الدين، ص259، (دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان).

قلت: جعلوا الهمزة فيه دالة على الإزالة أي إزالة البلاء الذي غلب في إصابة الشر ولهذا قال تعالى: بلاء حسنا وهو مفعول مطلق لفعل يبلي مؤكد له، لأن فعل يبلي دال على بلاء حسن"[1].

[1] التحرير والتنوير، ابن عاشور، 296/9.

الفصل الثّاني: مسلك ابن عاشور في الاستدراك على المفسرين في علم الغريب من خلال دراسة السور: من سورة الشورى إلى سورة الجاثية.

أوّلا: سورة الشورى.

ثانياً: سورة الزخرف.

ثالثا: سورة الدخان.

رابعا: سورة الجاثية.

سأتطرق في هذا الفصل إلى دراسة استدراكات الإمام ابن عاشور في غريب القرآن الكريم على غيره من المفسرين، وستكون الدراسة محصورة مابين سورة الشورى وسورة الجاثية بحيث سأعود لمواضع الإحالة في تفسير الألفاظ التي ذكرها الشيخ، كما ستكون طريقة عرضي في هذه الدراسة متمثلة في تصدير قول المفسّر المستدرَك عليه أوّلاً ثم ذكر قول ابن عاشور ومحل استدراكه ثانّياً متبعة إياه بأقوال المفسرين واللغويين وأهل الغريب ثالثاً وفي الختام أعمل على تسطير بعض النتائج المتوصل إليها.

أوّلاً: سورة الشورى.

❖ المراد "**بالإقامة**" في قوله ﷻ: ﴿ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ وَمَا وَصَّيۡنَا بِهِۦٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓۖ أَنۡ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِۚ كَبُرَ عَلَى ٱلۡمُشۡرِكِينَ مَا تَدۡعُوهُمۡ إِلَيۡهِۚ ٱللَّهُ يَجۡتَبِيٓ إِلَيۡهِ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِيٓ إِلَيۡهِ مَن يُنِيبُ ١٣ ﴾ [الشورى:13]، وقد أشار ابن عاشور في تفسيره لهذه اللفظة لما تقدّم في سورة البقرة في قوله ﷻ:﴿وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ [البقرة:3].

أوّلاً: قال الزّمخشري:

"ومعنى إقامة الصلاة تعديل أركانها وحفظها من أن يقع زيغ في فرائضها وسننها وآدابها، من أقام العود- إذا قوّمه- أو الدوام عليها والمحافظة عليها، كما قال ﷻ:

﴿ ٱلَّذِينَ هُمۡ عَلَىٰ صَلَاتِهِمۡ دَآئِمُونَ ٢٣ ﴾[المعارج:23]، ﴿وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمۡ يُحَافِظُونَ ٩ ﴾ [المؤمنون:9] من قامت السوق إذا نفقت، وأقامها، قال شاعر:

قَامَتْ غَزَالةُ[1] سُوقَ الضِّرَابِ[2] ... لِأَهْلِ العِرَاقيْنِ[3] حَولًا قَمِيطاً[4] [5]

---

[1] هي غزالة، امرأة شبيب بن يزيد الحروري: من شهيرات النساء في الشجاعة والفروسية. ولدت في الموصل، وخرجت مع زوجها على عبد الملك بن مروان سنة 76 هـ أيام ولاية الحجاج في العراق، أشهر أخبارها فرار الحجاج منها في إحدى الوقائع حين أرادت دخول الكوفة،قتلها خالد بن عتّاب الرياحي سنة 77هـ/696م، ينظر: أعلام النساء في عالمي العرب والإسلام، عمر رضا كحالة، 4/7-8.

[2] ضرب: الضرب معروف، والضرب مصدر ضربته، لسان العرب، ابن منظور، 543/1.وقال النيسابوري بمعنى القتال،ينظر: غرائب القرآن ورغائب الفرقان، النيسابوري،144/1.

[3] أهل العراقين: الكوفة والبصرة، غرائب القرآن، النيسابوري، 144/1.

[4] حولاً قميطا: يقال مر بنا حولاً قميطا أي عام تام، ينظر: لسان العرب، ابن منظور، 385/7.

[5] لسان العرب، ابن منظور، 11/7،493/385.

لأنها إذا حوفظ عليها، كانت كالشيء النافق الذي تتوجه إليه الرغبات ويتنافس فيه المحصلون وإذا عطلت وأضيعت، كانت كالشيء الكاسد الذي لا يرغب فيه، أو التجلّد والتشمّر لأدائها وأن لا يكون في مؤدّيها فتور عنها ولا توان، من قولهم: قام بالأمر، وقامت الحرب على ساقها. وفي ضدّه: قعد عن الأمر، وتقاعد عنه- إذا تقاعس وتثبط- أو أداؤها، فعبر عن الأداء بالإقامة لأنّ القيام بعض أركانها، كما عبر عنه بالقنوت- والقنوت القيام- وبالركوع وبالسجود. وقالوا: سبح، إذا صلى لوجود التسبيح فيها، ﴿ فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ ﴿١٤٣﴾ ﴾ [الصافات:143].[1]

ثانياً: محل استدراك ابن عاشور:

وقد استدرك ابن عاشور على الزمخشري في تفسيره لهذه اللفظة فردّ الأوجه التي ذكرها هذا الأخير ووصفها بالبعد، فقال: "ويقيمون الصلاة: الإقامة مصدر أقام الذي هو معدَّى قام، عدي إليه بالهمزة الدالة على الجعل، والإقامة جعلها قائمة، مأخوذ من قامت السوق إذا نفقت وتداول الناس فيها البيع والشراء وقد دلّ على هذا التقدير تصريح بعض أهل اللسان بهذا المقدر. قال أيمن ابن خريم الأنطري[2]:

أقامت غزالة سوق الضّراب ... لأهل العراقين حولاً قميطاً

وأصل القيام في اللغة هو الانتصاب المضاد للجلوس والاضطجاع، وإنما يقوم القائم لقصد عمل صعب لا يتأتى من قعود، فيقوم الخطيب ويقوم العامل ويقوم الصانع ويقوم الماشي فكان للقيام لوازم عرفية مأخوذة من عوارضه اللازمة ولذلك أطلق مجازا على النشاط في قولهم قام بالأمر، ومن أشهر استعمال هذا المجاز قولهم قامت السوق وقامت الحرب، وقالوا في ضده ركدت ونامت، ويفيد في كل ما يتعلق به معنى مناسبا لنشاطه المجازي وهو من قبيل المجاز المرسل وشاع فيها حتى ساوى الحقيقة فصارت كالحقائق ولذلك صح بناء المجاز الثاني والاستعارة عليها، فإقامة الصلاة استعارة تبعية شبهت المواظبة على الصلوات والعناية بها بجعل الشيء قائما، وأحسب أن تعليق هذا الفعل بالصلاة من مصطلحات القرآن وقد جاء به القرآن في أوائل نزوله فقد ورد في سورة

---

[1] الكشاف، الزمخشري، 40/1.

[2] أيمن خريم بن الأخرم بن شدّاد بن عمرو بن فاتك ابن أسد بن خزيمة الأسديّ، قال المبرد: له صحبة، وقال ابن عبد البرّ: أسلم يوم الفتح، وهو غلام يفعة. كما قال الصّوليّ: كان أيمن يسمى خليل الخلفاء، لإعجابهم به وبحديثه لفصاحته وعلمه، ينظر: الإصابة في تمييز الصحابة،ابن حجر العسقلاني،316/1. وأسد الغابة، ابن الأثير ،189/1.

المزمل: ﴿ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾[المزمل:20]، وهي ثالثة السور نزولا. وذكر صاحب (الكشاف) وجوها أخر بعيدة عن مساق الآية.

وقد عبر هنا بالمضارع كما وقع في قوله:﴿يُؤْمِنُونَ﴾ ليصلح ذلك للذين أقاموا فيما مضى وهم الذين آمنوا من قبل نزول الآية، والذين هم بصدد إقامة الصلاة وهم الذين يؤمنون عند نزول الآية، والذين سيهدون إلى ذلك وهم الذين جاءوا من بعدهم إذ المضارع صالح لذلك كله لأن من فعل الصلاة في الماضي فهو يفعلها الآن وغدا، ومن لم يفعلها فهو إما يفعلها الآن أو غداً وجميع أقسام هذا النوع جعل القرآن هدى لهم.

وقد حصل من إفادة المضارع التجدد تأكيد ما دل عليه مادة الإقامة من المواظبة والتكرر ليكون الثناء عليهم بالمواظبة على الصلاة أصرح"[1].

ابتدأ الإمام ابن عاشور كلامه في تفسيره لمعنى ﴿وَيُقِيمُونَ﴾ فشرحها أوّلاً لغوياً حيث ذكر مصدر الإقامة وأصل القيام في اللغة واستدل لذلك بشاهد شعري، وتدرّج في توضيحه لما مرّت به اللفظة من تغيّرات من الناحية البلاغية، ثمّ ذكر سبب تعليق فعل القيام بالصلاة مع ردّه لما ورد من وجوه أخرى في تفسيرها عند الزمخشري بحجة بعدها عن مساق الآية، كما تطرق إلى الفعل بلاغياً فبيّن علّة التعبير بالمضارع فيه في هذا الموضع وفائدة حصول ذلك.

ثالثاً:عرض الأقوال.

لقد تباينت أقوال المفسّرين في تفسيرهم لمعنى "الإقامة" فقد ذكر أغلبهم أكثر من تأويل للآية فمنهم من رجّح ومنهم من لم يرجح:

حيث قال الطبري:"وإقامتها: أداؤها -بحدودها وفروضها والواجب فيها- على ما فرضت عليه، كما يقال: أقام القوم سوقهم، إذا لم يعطِّلوها من البيع والشراء فيها، وكما قال الشاعر:

أَقَمْنَا لأَهْلِ الْعِرَاقَيْنِ سُوقَ الـ ... ـضِّرَاب فَخَامُوا[2] وَوَلَّوْا جَمِيعَا

---

[1] التحرير والتنوير، ابن عاشور، 323/1.

[2] خاموا: خام الرجل يخيم، من الخائم، وهو الجبان الذي لا حراك به، وكذلك:إذا خاموا في الحرب فلم يظفروا بخير وضعفوا. ينظر: لسان العرب، ابن منظور، 237/2.وتهذيب اللغة ،الأزهري، 247/7.

فعن سعيد بن جبير، عن ابن عباس: ﴿وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ﴾، قال:"الذين يقيمون الصلاة بفروضها" وعن الضحاك، عن ابن عباس: ﴿وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ قال:" إقامة الصلاة تمام الرّكوع والسّجود والتّلاوة والخشوع، والإقبال عليها فيها"[1].

ووافقه الماوردي في هذين التأويلين مع إضافة سبب تسمية فعل الصلاة على هذا الوجه فقال: "واختلف لم سُمِّي فعل الصلاة على هذا الوجه إقامةً لها، على قولين: أحدهما: من تقويم الشيء من قولهم قام بالأمر إذا أحكمه وحافظ عليه، والثّاني: أنه فعل الصلاة سُمِّي إقامة لها، لما فيها من القيام فلذلك قيل: قد قامت الصلاة[2].

أمّا ابن عطية فقد قال:"وقوله: ﴿وَيُقِيمُونَ﴾ معناه يظهرونها ويثبتونها، كما يقال: أقيمت السوق، وهذا تشبيه بالقيام من حالة خفاء، قعود أو غيره"، وقال:"وأصل يُقِيمُونَ يقومون، نقلت حركة الواو إلى القاف فانقلبت ياء لكون الكسرة قبلها"[3].

كما ذكر ابن الجوزي في معنى إقامتها ثلاثة أقوال[4]، وزاد الرازي وجها رابعاً مع بيانه للوجه الراجح فقال: أحدها: أن إقامتها عبارة عن تعديل أركانها وحفظها من أن يقع خلل في فرائضها وسننها وآدابها، من أقام العود إذا قومه.

وثانيها: أنها عبارة عن المداومة عليها، وثالثها: أنها عبارة عن التجرد لأدائها وأن لا يكون في مؤديها فتور من قولهم: قام بالأمر، وقامت الحرب على ساقها، ورابعها: إقامتها عبارة عن أدائها، ...واعلم أن الأولى حمل الكلام على ما يحصل معه من الثناء العظيم، وذلك لا يحصل إلا إذا حملنا الإقامة على إدامة فعلها من غير خلل في أركانها وشرائطها"[5].

وسرد أبو السعود[6] والألوسي نفس الأوجه وكان لهما الاختيار ذاته إلا أن هذا الأخير كان له تفصيلاً فيها أكثر فقال:"...وفي الكلام على الأولين منها استعارة تبعية وعلى الأخيرين مجاز مرسل، وبيان ذلك في الأول أن يشبه تعديل الأركان بتقويم العود بإزالة اعوجاجه...وفي الثاني بأن

---

(1) جامع البيان، الطبري،242/1.

(2) النكت والعيون، بالماوردي، ت:السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، 69/1، (دار الكتب العلمية –بيروت ، لبنان).

(3) المحرر الوجيز، ابن عطية،85/1.

(4)(4) زاد المسير في علم التفسير،ابن الجوزي،ت: عبد الرزاق المهدي، 28/1، (ط1،دار الكتاب العربي، بيروت، 1422هـ).

(5)مفاتيح الغيب، الرازي، 274/2.

(6) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود،31/1، (دار إحياء التراث العربي، بيروت).

نفاق السوق كانتصاب الشخص في حسن الحال والظهور التام فاستعمل القيام فيه والإقامة في إنفاقها ثم استعيرت منه للمداومة فإن كلّا منهما يجعل متعلقه مرغوبا متنافسا فيه متوجها إليه وهذا معنى لطيف..." ثم قال:" وإلى ترجيح أول الأوجه مال جمع لأنه أظهر وأقرب إلى الحقيقة وأفيد وهو المروي عن ترجمان القرآن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما"[1].

نتائج الدراسة:

من خلال عرض أقوال المفسرين إلى جانب تفسير الزمخشري للفظة الإقامة مع استدراك ابن عاشور عليه ودراسته توصلت إلى مجموعة من النتائج نلخصها كالتالي:

1.أن الإمام ابن عاشور توافق تفسيره للفظة "الإقامة" من الناحية اللغوية مع أغلب المفسرين على أن مصدرها أقام الذي هو معدّى قام.

2.كما أن الإمام يدعم اختياراته وأقواله بكلام العرب والشواهد الشعرية.

3.ممّا ظهر لي أيضاً أن ابن عاشور أثناء تفسيره للفظة بلاغياً كان نقلا عن الألوسي حين تعرض لهذه اللفظة والتي ذكر فيها أربع وجوه.

4.انفراد ابن عاشور في ذكره لعلّة تعليق الفعل- أي فعل القيام- بالصلاة على أنه من مصطلحات القرآن، وهذا ما يسمّى بالتطوّر الدلالي للفظة.

5.وتبيّن لي أيضاً أن الشيخ كان كغيره من المفسرين حيث توسع في تفسيره للفظة الإقامة في موضع سورة البقرة بخلاف تفسيرهم لها في موضع سورة الشورى، ولعلّ السبب في ذلك تفادياً للتكرار، مع أن إقامة الدّين أعم من إقامة الصلاة فمن مقتضيات إقامة الدّين إقامة الصلاة.

6.أنّ العلاّمة ذهب إلى اختيار المعنى الثّاني للإقامة ممّا ذكره الزمخشري حيث ردّ عليه بقية أقواله فيها، وما ذهب إليه هو أن المواظبة على الصلوات والعناية بها كجعل الشيء قائماً.

7.قد يكون استدراك ابن عاشور على الزمخشري ليس في محلّه لأنّ أغلب المفسرين جرَوْ على ذكر تلك الوجوه وتلقوها بالقبول.

---

[1] روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، الألوسي، ت:علي عبد الباري عطية، 119/1، (ط1، دار الكتب العلمية – بيروت،1415 هـ).

❖ المراد "**بالنصيب**" في قوله ﷻ: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُۥ فِى حَرْثِهِۦ ۖ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْآخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ ۝٢٠﴾[الشورى:20]، أحال الإمام ابن عاشور في تفسير هذه اللفظة في هذا الموضع على ما سبق شرحه في سورة البقرة قوله ﷻ: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبُوا۟ ۚ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ۝٢٠٢﴾[البقرة:202].

أوّلاً: قال ابن منظور:

"والكفل: الحظ والضعف من الأجر والإثم، وعم به بعضهم، ويقال له: كفلان من الأجر، ولا يقال: هذا كفل فلان حتى تكون قد هيأت لغيره مثله كالنصيب فإذا أفردت فلا تقل كفل ولا نصيب"[1].

وقال الفخر فيما نقله عن ابن المظفر[2]:"لا يقال: هذا كفل فلان حتى تكون قد هيأت لغيره مثله، وكذا القول في النصيب، فإن أفردت فلا تقل له كفل ولا نصيب"[3].

ثانياً: محل استدراك ابن عاشور:

استدرك العلامة ابن عاشور على ابن منظور فيما قاله في لسان العرب وما حكاه الرازي كذلك في تفسير هذه اللفظة فقال: "والنصيب: الحظ المعطى لأحد في خير أو شر قليلا كان أو كثيرا ووزنه على صيغة فعيل، ولم أدر أصل اشتقاقه فلعلهم كانوا إذا عينوا الحظ لأحد ينصب له ويظهر ويشخص، وهذا ظاهر كلام الزمخشري في (الأساس)[4] والراغب في (مفردات القرآن)[5] أو هو اسم جاء على هذه الصيغة ولم يقصد منه معنى فاعل ولا معنى مفعول، وإطلاق النصيب على

---

[1] لسان العرب، ابن منظور، 589/11

[2] هو محمد بن الحسن بن المظفر الحاتمي، أبو علي:روى عن أبي عمر وغيره أخبارا في مجالس الأدب، وهو من حذاق أهل اللغة والأدب وكان مبغضا إلى أهل العلم،له: المجاز في الشعر، ومختصر العربية. كتاب في اللغة لم يتم. تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي، 620/2، معجم الأدباء، ياقوت الحموي، 2507/6، إنباه الرواة على أنباه النحاة، أبو الحسن علي القفطي،103/3.

[3] مفاتيح الغيب، الرازي، 160/10.

[4] أساس البلاغة، الزمخشري، 273/2-274.

[5] المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، ص808.

الشقص[1] المشاع[2] في قولهم نصيب الشفيع مجاز بالأول.

واعلم أنه وقع في (لسان العرب) في مادة (كفل) أنه لا يقال هذا نصيب فلان حتى يكون قد أعدّ لغيره فإذا كان مفردا فلا يقال نصيب وهذا غريب لم أره لغيره سوى أن الفخر نقل مثله عن ابن المظفر عند قوله ﷻ:﴿يَكُن لَّهُۥ كِفۡلٌ مِّنۡهَا﴾ في[سورة النساء:85]، ووقع في كلام الزجاج وابن عطية في تفسير قول ﷻ: ﴿وَجَعَلُواْ لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ ٱلۡحَرۡثِ وَٱلۡأَنۡعَٰمِ نَصِيبٗا﴾[الأنعام: 136] قال الزجاج تقدير الكلام جعلوا لله نصيبا ولشركائهم نصيبا[3]، وقال ابن عطية قولهم جعل من كذا وكذا نصيبا يتضمن بقاء نصيب آخر ليس بداخل في حكم الأول اهـ[4].

وهذا وعد من الله تعالى بإجابة دعاء المسلمين الداعين في تلك المواقف المباركة إلا أنه وعد بإجابة شيء مما دعوا به بحسب ما تقتضيه أحوالهم وحكمة الله تعالى، وبألا يجر إلى فساد عام لا يرضاه الله تعالى فلذلك نكر (نصيب) ليصدق بالقليل والكثير وأما إجابة الجميع إذا حصلت فهي أقوى وأحسن، وكسبوا بمعنى طلبوا، لأن كسب بمعنى طلب ما يرغب فيه، ويجوز أن يراد بالكسب هنا العمل وبالنصيب نصيب الثواب فتكون (من) ابتدائية"[5].

توسع الشيخ ابن عاشور في تفسير لفظة "نصيب" في موضع سورة البقرة حيث ذكر المعنى اللغوي لها ووزنها مع أصل اشتقاقها، ثمّ استدرك على ابن منظور فيما ذكره في معناها إضافة إلى ما نقله الفخر عن ابن المظفر، كما حكى الإمام ما وقع في كلام الزجاج وابن عطية في تفسير ذات اللفظة في موضع آخر، وتطرق أيضاً إلى توجيه اللفظة بلاغياً وورودها منكرة وختم قوله بأن الغالب بالنصيب هو نصيب الثواب.

ثالثاً: عرض الأقوال:

من خلال تأمّل أقوال المفسرين واللغويين مع أقوال أهل الغريب يتضّح لي أن كلامهم متقارب في تفسير لفظة "النصيب" إذ لا يوجد تناقض بين أقوالهم، والتي كانت كالتالي:

---

[1] الشقص: والشقيص: الطائفة من الشيء والقطعة من الأرض، وقيل: هو الحظ، والنصيب، والشقيص: الشريك والشقيص: الشيء اليسير. ينظر: لسان العرب، ابن منظور، 7/48-49.

[2] مشاع: شاع الشيب شيعا: ظهر وتفرق، وشاع الخبر في الناس فهو شائع: انتشر وافترق وذاع وظهر. ويقال: نصيب فلان شائع في جميع هذه الدار ومشاع فيها أي ليس بمقسوم ولا معزول، ينظر: لسان العرب، ابن منظور، 8/191.

[3] لم أعثر على هذا القول عند الزجاج في كتابه معاني القرآن وإعرابه في هذا الموضع.

[4] المحرر الوجيز، ابن عطية، 2/348.

[5] التحرير والتنوير، ابن عاشور، 2/248-249.

فقد تطرق الزّجاج لتفسير هذه اللفظة في قوله ﷻ: ﴿وَيَجْعَلُونَ لِمَا لَا يَعْلَمُونَ نَصِيبًا مِّمَّا رَزَقْنَاهُمْ تَاللَّهِ لَتُسْـَٔلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَفْتَرُونَ ﴿٥٦﴾﴾[النحل:56] أنّه هو معنى قوله ﷻ: ﴿فَقَالُوا هَٰذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَٰذَا لِشُرَكَائِنَا﴾[الأنعام:136]أي: فجعلوا نصيبا يتقربون به إلى الله تعالى، ونصيبا يتقربون به إلى الأصنام والحجارة[1].

وقال أيضاً: في قوله ﷻ :﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَىٰ كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ وَهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٢٣﴾﴾[آل عمران:23]معناه حظا وافرا منه[2].

كما فسّره بذلك ابن عطية في قوله ﷻ:﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يَشْتَرُونَ الضَّلَالَةَ وَيُرِيدُونَ أَن تَضِلُّوا السَّبِيلَ ﴿٤٤﴾﴾[النساء:44]، فقال: "النصيب: الحظ... وإنما جعل المعطى نصيبا في حق كل واحد منفرد[3].

أمّا الزمخشري والبيضاوي[4] وأبو السعود[5] والألوسي[6] فقد كانوا على تفسير واحد على أن لكل منهم نصيباً من جنس ما كسبوا أو من أجله، حيث قال صاحب الكشاف في ذلك:" أولئك الداعون بالحسنتين لهم نصيب مما كسبوا أي نصيب من جنس ما كسبوا من الأعمال الحسنة، وهو الثواب الذي هو المنافع الحسنة، أو من أجل ما كسبوا، كقوله:﴿مِّمَّا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا﴾[نوح:25]، أو لهم نصيب مما دعوا به نعطيهم ما يستوجبونه بحسب مصالحهم في الدنيا واستحقاقهم في الآخرة" [7].

كما ورد عن بعض اللغويين تعريفهم للفظة "نصيب" أكثر من لفظة " كفل" في حين أن البعض الآخر تطرق لكلتيهما حيث تقاربت أقوالهم في ذلك فعن ابن فارس قال في أصل مادة

---

[1] ولعلّه هذا هو الموضع الذي قصده ابن عاشور بقوله "جعلوا لله نصيبا ولشركائهم نصيبا" وليس موضع سورة الأنعام.

[2] معاني القرآن وإعرابه، الزجاج،ت: عبد الجليل عبده شلبي، 391/1، 205/3، (ط1، عالم الكتب، بيروت، 1408هـ/1988م).

[3] المحرر الوجيز، ابن عطية، 61/2.

[4] أنوار التنزيل ، البيضاوي، 132/1.

[5] إرشاد العقل السليم، أبي السعود، 209/1-210.

[6] روح المعاني، الألوسي، 487/1.

[7] الكشاف، الزمخشري، 248/1.

"نصب" أنّ: "النون والصاد والباء أصل صحيح يدل على إقامة شيء... والنصيب: الحظ من الشيء، يقال: هذا نصيبي، أي حظي، وهو من هذا، كأنه الشيء الذي رفع لك وأهدف"[1]، وهذا الاشتقاق قال به أيضاً الراغب في (مفردات القرآن) والزمخشري في (الأساس) وقد ذكره ابن عاشور، كما وافقهم في هذا الأصل الرازي[2].

وهذا المعنى للنصيب هو ما ذهب إليه كل من الفيروزآبادي[3] والجوهري أي أنّ النصيب: هو الحظ من الشيء، وذكر هذا الأخير معنى كفل فقال:" الكفل: الضعف، قال ﷻ: ﴿يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ﴾[الحديد:28][4]، في حين قال الأزهري: الكفل: النصيب[5].

وأمّا المعاني التي مال إليها أهل الغريب فقد كانت غير منافية لما ذهب إليه كل من المفسرين واللغويين، لكن أكثرهم عمدوا إلى شرح معنى "كفل" أكثر من "نصيب" :

فقال السجستاني: "كفل منها: نصيب منها، و﴿كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ﴾: نصيبين من رحمته"[6].

وقيل: النّصيب الوافي[7]، وقوله تعالى: ﴿يَكُن لَّهُۥ كِفْلٌ مِّنْهَا﴾ أي: نصيب من وزرها[8].

---

[1] مقاييس اللغة، ابن فارس، 434/5.

[2] مختار الصحاح ، الرازي، ص311.

[3] القاموس المحيط، الفيروزآبادي، 138/1.

[4] تاج اللغة، الجوهري، 1810/5.

[5] تهذيب اللغة، الأزهري، 141/10.

[6] نزهة القلوب، السجستاني، ت: محمد أديب جمران، ص397، (ط1،دار قتيبة ،سوريا، 1416 هـ/1995 م).وينظر: تذكرة الأريب في تفسير الغريب،ابن الجوزي،ت:طارق فتحي السيد، ص68،(ط1،دار الكتب العلمية، بيروت،لبنان، 1425 هـ /2004 م). إيجاز البيان عن معاني القرآن، أبو القاسم النيسابوري، ت:حنيف بن حسن القاسمي،205/1،(ط1،دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1415 هـ). تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب،أبو حيان الأندلسي، ت: سمير المجذوب، ص201-271، (ط1،المكتب الإسلامي 1403هـ/ 1983م). ومعاني القرآن، النحاس،ت: محمد علي الصابوني، 146/2، (ط1، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 1409هـ).

[7] التبيان في تفسير غريب القرآن، ابن الهائم،ت: د ضاحي عبد الباقي محمد،ص141، (ط1،دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1423 هـ).

[8] السراج في بيان غريب القرآن، محمد بن عبد العزيز الخضيري،ص34، (ط1، مكتبة الملك فهد الوطنية، المملكة العربية السعودية،1429 هـ/ 2008 م). الغريبين في القرآن والحديث،أبو عبيد الهروي،ت:أحمد فريد المزيدي،1645/5،(ط1،مكتبة نزار مصطفى الباز، المملكة العربية السعودية، 1419 هـ /1999 م).

وقال ابن قتيبة: "﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ نَصِيبٞ مِّمَّا كَسَبُواْۚ ٤٠﴾لهم نصيب من حجهم بالثواب"[1]، أي: حَظٌّ مما عَمِلُوا من الخير والدعاء[2].

ومنه فالنصيب يكون في المحبوب والمكروه يقال وفاه الله نصيبه من النعيم أو من العذاب والنصيب ما نصب للعبد لينال سواء كان محبوبا أو مكروها وهو أيضاً ما يصيب الإنسان من مقاسمة سواء ارتفع به شأنه أم لا[3].

نتائج الدراسة:

من خلال عرض أقوال المفسرين وأهل اللغة والغريب سابقاً ودراستها والنظر فيها مع قول الإمام في تفسيرهم للفظة "نصيب" و "كفل" توصلت إلى النتائج الآتية:

1.أن الإمام ابن عاشور وافق أغلب المفسرين واللغويين إن لم نَقُل جلّهم في تفسير لفظة"نصيب" على أنّها بمعنى الحظ من الشيء لكنّه تميّز عن أهل التفسير بتوسعه في شرحها حيث تطرق لها لغويا وصرفيا كما ذكر لها توجيها بلاغياً، فكان واضحا اهتمامه بالجانب اللغوي للفظة.

2.كما أن الشيخ وافق أهل اللغة والإمام الزمخشري والراغب الأصفهاني في أنّ أصل اشتقاق المفردة من نصب لأنهم كانوا إذا عيّنوا الحظ لأحد ينصب له ويظهر ويشخص وهذا هو الظاهر[4].

3.من الواضح أيضاً أنّ توجيه الإمام ابن عاشور البلاغي في تنكير "نصيب" جاء موافقاً لما ذهب إليه أهل التفسير في شرحهم لمعنى الآية حيث قالوا: لهم نصيب مما كسبوا أي نصيب من جنس ما كسبوا أو من أجل ما كسبوا، ليصدق بالقليل والكثير[5]،كما يحتمل أن يكون النصيب فيها محبوباً أو مكروهاً، خيراً أو شراً[6].

4.بعد أن تناول الشيخ اللفظة لغويا صرفيا وبلاغيا، وتعريفها بشكل مستقل حين قال: "والنصيب: الحظ المعطى لأحد في خير أو شرّ قليلا كان أو كثيرا ووزنه على صيغة فَعيل، ولم أدر

---

[1] غريب القرآن، بن قتيبة،ت:أحمد صقر،ص80،(دار الكتب العلمية ،1398 هـ - 1978 م).

[2] تفسير غريب القرآن،كاملة بنت محمد الكواري، 202/2، (ط1،دار بن حزم،2008م).

[3] الفروق اللغوية، أبو هلال العسكري ، ت: محمد إبراهيم سليم،ص165، (دار العلم والثقافة، القاهرة، مصر).

[4] ينظر: أساس البلاغة، الزمخشري، 273/2-274. و المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، ص808.و مقاييس اللغة، ابن فارس، 434/5. و مختار الصحاح ، الرازي، ص311.

[5] ينظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور، 249/2.

[6] ينظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور، 248/2. والفروق اللغوية أبو الهلال العسكري، ص165.

أصل اشتقاقه فلعلهم كانوا إذا عيّنوا الحظ لأحد ينصب له ويظهر ويشخص" أشار في آخر قوله ما قد يراد به ورود "نصيب" في هذا الموضع مع ما يتماشى ومعنى الآية فقال:" ويجوز أن يراد بالكسب هنا العمل وبالنصيب نصيب الثواب"[1]، وهذا يبيّن ما ذهب إليه الإمام في أن "أولئك" ترجع على الفريق الثاني أي الداعون بالحسنتين.

5.تبيّن لي أيضاً أن أكثر المفسرين تعاملوا مع هذه اللفظة وكأنّها واضحة لا تحتاج إلى كثير شرح وتبيين بخلاف ابن عاشور الذي اعتبرها لفظة غريبة لابد من توضيحها فقام بتفسيرها من عدّة جوانب.

6.لقد ذكر الإمام ابن عاشور سبب استدراكه على ابن منظور والفخر لما فسّر قوله ﷻ:﴿ مَّن يَشْفَعْ شَفَٰعَةً حَسَنَةً يَكُن لَّهُۥ نَصِيبٌ مِّنْهَا ۖ وَمَن يَشْفَعْ شَفَٰعَةً سَيِّئَةً يَكُن لَّهُۥ كِفْلٌ مِّنْهَا ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ مُّقِيتًا ﴿٨٥﴾ ﴾ [النساء:85]، فقال:" والنصيب: الحظ من كل شيء: خيرا كان أو شرا، وتقدم في قوله ﷻ: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبُوا۟ ۚ﴿٢٠٢﴾﴾[البقرة:202].

والكفل:-بكسر الكاف وسكون الفاء- الحظ كذلك، ولم يتبين لي وجه اشتقاقه بوضوح.

ويستعمل الكفل بمعنى المثل، فيؤخذ من التفسيرين أن الكفل هو الحظ المماثل لحظ آخر، وقال صاحب (اللسان): "لا يقال هذا كفل فلان حتى يكون قد هيء لغيره مثله، ولم يعز هذا، ونسبه الفخر إلى ابن المظفر، ولم يذكر ذلك أحد غير هذين فيما علمت، ولعله لا يساعد عليه الاستعمال. وقد قال الله تعالى: ﴿يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ﴾[الحديد: 28]، وهل يحتج بما قاله ابن المظفر".

7.كما أن الإمام فسّر الكفل على أنه حظ كذلك كالنصيب وأضاف على أنه قد يستعمل بمعنى المثل أيضاً ثم جمع بين التفسيرين فقال: "فيؤخذ من التفسيرين أنّ الكفل هو الحظ المماثل لحظ آخر"[2] في حين فسّره أهل الغريب بالنصيب.

الراجح – والله أعلم_ هو ما ذهب إليه ابن عاشور في اختياره واستدراكه على ابن منظور وما حكاه الفخر عن ابن المظفر موافقاً لجمهور العلماء من المفسرين واللغويين وأهل الغريب حين

---

[1] التحرير والتنوير، ابن عاشور، 249/2.

[2] المصدر نفسه، 144/5،

استدرك عليه لما قال: "أنّه لا يقال هذا نصيب فلان حتى يكون قد أعِد لغيره فإذا كان مفرداً فلا يقال نصيب"[1]، على أنّه غريب ولم يره لغيرهما ، مدعماً ومؤيداً قوله بما وقع في كلام الزجاج وابن عطية في تقسير قوله ﷻ: ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا﴾[الأنعام:136][2].

ثانياً: سورة الزخرف

❖ المراد "**بالجزء**" في قوله ﷻ: ﴿وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا إِنَّ الْإِنسَانَ لَكَفُورٌ مُبِينٌ ﴿١٥﴾﴾ [الزخرف:15].

أوّلاً: قال القرطبي:

"قوله ﷻ: ﴿وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا إِنَّ الْإِنسَانَ لَكَفُورٌ مُبِينٌ ﴿١٥﴾﴾ أي عدلا، عن قتادة، يعني ما عبد من دون الله عز وجل، الزجاج[3] والمبرد[4]: الجزء ها هنا البنات، عجب المؤمنين من جهلهم إذ أقروا بأن خالق السموات والأرض هو الله ثم جعلوا له شريكا أو ولدا، ولم يعلموا أن من قدر على خلق السموات والأرض لا يحتاج إلى شيء يعتضد به أو يستأنس به، لأن هذا من صفات النقص"[5].

ثانياً: محل استدراك ابن عاشور:

وقد استدرك ابن عاشور على ما نقله القرطبي عن المبرد فقال: "والجزء: بعض من كل، والقطعة منه، والولد كجزء من الوالد لأنه منفصل منه، ولذلك يقال للولد: بضعة. فهم جمعوا بين اعتقاد حدوث الملائكة وهو مقتضى أنها عباد الله وبين اعتقاد إلهيتها وهو مقتضى أنها بنات الله لأن البنوة تقتضي المشاركة في الماهية.

ولما كانت عقيدة المشركين معروفة لهم ومعروفة للمسلمين كان المراد من الجزء: البنات، لقول المشركين: إن الملائكة بنات الله من سروات الجن، أي أمهاتهم سروات الجن، أي شريفات الجن

---

[1] لسان العرب، ابن منظور، 589/11.

[2] المحرر الوجيز، ابن عطية، 348/2. ومعاني القرآن وإعرابه، الزجاج، 209/1.

[3] معاني القرآن وإعرابه، الزجاج، 407/4.

[4] قال المبرد:"وقال الله تعالى يذكر البنات في سورة [الزخرف:18]، هذا هو الموضع الذي قال فيه أن الله تعالى ذكر البنات وقد يكون هو المقصود، ينظر: الكامل في اللغة والأدب، المبرد، 26/1.

[5] الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ت: أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش، 69/16، (ط2، دار الكتب المصرية، القاهرة، 138'ه/1964م).

فسروات جمع سرية؛ وحكى القرطبي أن المبرد قال: الجزء هاهنا البنات، يقال: أجزأت المرأة، إذا ولدت أنثى، وفي (اللسان)[1] عن الزجاج أنه قال:" أنشدت بيتا في أن معنى جزء معنى الإناث ولا أدري البيت أقديم أم مصنوع، وهو:

إن أجزأت حرة يوما فلا عجب ... قد تجزيء الحرة المذكار أحيانا"[2].

وفي (تاج العروس)[3] : أن هذا البيت أنشده ثعلب[4]، وفي (اللسان)[5] أنشد أبو حنيفة:

زوجتها من بنات الأوس مجزئة ... للعوسج[6] الرطب في أبياتها زجل[7]

ونسبه الماوردي في تفسيره إلى أهل اللغة[8]، وجزم صاحب (الكشاف)[9] بأن هذا المعنى كذب على العرب وأن البيتين مصنوعان"[10].

ثالثاً: عرض الأقوال:

لقد تعددت أقوال المفسّرين في تفسير لفظة "الجزء" على عدّة وجوه في قوله ﷻ: ﴿وَجَعَلُوا۟ لَهُۥ مِنْ عِبَادِهِۦ جُزْءًا﴾ :

فذكر الماوردي أنه فيها أربعة أوجه حيث كان اختياره ضعيف فقال: "أولها: بمعنى عدلا أي مثلا، وثانيها: من الملائكة ولدا، أما الثالث فبمعنى :نصيب، والرابع: على أنّه البنات، ثم قال:"والجزء عند أهل العربية البنات، يقال قد أجزأت المرأة إذا ولدت البنات، قال الشاعر:

---

[1] لسان العرب، ابن منظور، 47/1.

[2] معاني القرآن وإعرابه، الزجاج، 407/4، والبيت موجود في كتب اللغة أيضاً، ينظر:تهذيب اللغة، الأزهري، 100/11.وتاج العروس، الزبيدي،، 172/1.و لسان العرب، ابن منظور، 47/1.

[3] تاج العروس، الزبيدي، 172/1.

[4] هو ثعلب العلامة المحدث شيخ اللغة والعربية أبو العباس أحمد بن يحي بن يزيد الشيباني ولد سنة 200هـ وابتدأ بالطلب سنة 16 حتى برع في علم الأدب، وقال الخطيب كان ثعلب حجة دينا وصالحا مشهورا بالحفظ قال له تصانيف كثيرة توفي في جمادى الأولى سنة 291هـ قال المبرد: أعلم الكوفيين ثعلب. ينظر: تذكرة الحفاظ، الذهبي، 174/2.

[5] لسان العرب، ابن منظور، 47/1.

[6] هو ضرب من الشجر له شوك. ينظر: لسان العرب، ابن منظور،مادة نضب، 763/1.

[7] هو رفع الصوت الطرب، ينظر:تهذيب اللغة، الأزهري، 325/10. والصحاح، الجوهري،1715/4.

[8] النكت والعيون، الماوردي، 219/5-220،

[9] الكشاف، الزمخشري، 241/4.

[10] التحرير والتنوير، ابن عاشور، 176/25-177.

إن أجزأت حرّة قوما فلا عجب ... قد تجزىء الحرّة المذكار أحيانا"[1].

في حين اختصرها الرازي في قولين :"الأول: وهو المشهور أن المراد أنهم أثبتوا له ولدا، وتقرير الكلام أن ولد الرجل جزء منه، قال عليه السلام: «**فاطمة بضعة مني**»[2].

ولأن المعقول من الوالد أن ينفصل عنه جزء من أجزائه، ثم يتربى ذلك الجزء ويتولد منه شخص مثل ذلك الأصل، وإذا كان كذلك فولد الرجل جزء منه وبعض منه، فقوله: ﴿وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا﴾ معنى جعلوا حكموا وأثبتوا وقالوا به، والمعنى أنهم أثبتوا له جزءا، وذلك الجزء هو عبد من عباده.

واعلم أنه لو قال وجعلوا لعباده منه جزءا، أفاد ذلك أنهم أثبتوا أنه حصل جزء من أجزائه في بعض عباده وذلك هو الولد، فكذا قوله ﴿وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا﴾ معناه وأثبتوا له جزءا وذلك الجزء هو عبد من عباده، والحاصل أنهم أثبتوا لله ولدا، وذكروا في تقرير هذا القول وجوها أخر، فقالوا الجزء هو الأنثى في لغة العرب، واحتجوا في إثبات هذه اللغة بالبيت الشعري:

إن أجزأت حرة يوما فلا عجب ... قد تجزئ الحرة المذكار أحيانا

وزعم الأزهري وصاحب الكشاف أنه بيت مصنوع، ولغة فاسدة.

والقول الثاني: في تفسير الآية أن المراد من قوله وجعلوا له من عباده جزءا إثبات الشركاء لله، وذلك لأنهم لما أثبتوا الشركاء لله تعالى فقد زعموا أن كل العباد ليس لله، بل بعضها لله، وبعضها لغير الله فهم ما جعلوا لله من عباده كلهم، بل جعلوا له منهم بعضا وجزءا منهم، قالوا والذي يدل على أن هذا القول أولى من الأوّل، أنّا إذا حملنا هذه الآية على إنكار الشريك لله، وحملنا الآية التي بعدها على إنكار الولد لله، كانت الآية جامعة للردّ على جميع المبطلين"[3].

كما ذهب ابن الجوزي إلى أنه بمعنى نصيب فقال:" ﷻ :﴿وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا﴾ وهم الذين زعموا أن الملائكة بنات الله والمعنى: جعلوا له نصيبا من الولد، قال الزجاج: وأنشدني بعض أهل اللغة بيتا يدل على أن معنى"جزء" معنى الإناث ولا أدري البيت قديم أو مصنوع:

إن أجزأت حرة، يوما، فلا عجب ... قد تجزئ الحرة المذكار أحيانا

---

[1] النكت والعيون، الماوردي، 5/219-220.

[2] أخرجه البخاري في صحيحه، باب: مناقب قرابة رسول الله ﷺ، ومنقبة فاطمة عليها السلام بنت النبيّ ﷺ، الحديث رقم: 3714، 5/21.وأخرجه مسلم في صحيحه،باب فضائل فاطمة بنت النبيّ عليها السلام، الحديث رقم:2449، 4/1903.

[3] مفاتيح الغيب، الرازي، 27/624.

أي: آنثت، ولدت أنثى"[1].

كذلك ورد عن الطبري مثله فقال": القول في تأويل قوله ﷻ:﴿وَجَعَلُوا۟ لَهُۥ مِنْ عِبَادِهِۦ جُزْءًا ۚ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَكَفُورٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾﴾[الزخرف:15]. يقول ﷻ: وجعل هؤلاء المشركون لله من خلقه نصيبا، وذلك قولهم للملائكة: هم بنات الله، فعن مجاهد في قول الله ﷻ:﴿وَجَعَلُوا۟ لَهُۥ مِنْ عِبَادِهِۦ جُزْءًا﴾ [الزخرف:15]، قال: ولدا وبنات من الملائكة"[2].

كما جاء عن ابن عطية قوله: "والجزء: القطع من الشيء، وهو بعض الكل، فكأنهم جعلوا جزءا من عباده نصيبا له وحظا" [3]، وقال الألوسي أيضاً:"جعلوا له سبحانه جزءا بأن قالوا: الملائكة بنات الله سبحانه وتعالى عن ذلك علوا كبيرا، وعبر عن الولد بالجزء لأنه بضعة ممن هو ولد له كما قيل: أولادنا أكبادنا..." [4].

أمّا ابن كثير فقد فسّر جزءا بالبنات بقوله:"وقال هاهنا:﴿وَجَعَلُوا۟ لَهُۥ مِنْ عِبَادِهِۦ جُزْءًا ۚ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَكَفُورٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾﴾[الزخرف:15]. ثم قال:﴿أَمِ ٱتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ وَأَصْفَىٰكُم بِٱلْبَنِينَ ﴿١٦﴾﴾ [الزخرف:16]، وهذا إنكار عليهم غاية الإنكار، ثم ذكر تمام الإنكار فقال:﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَٰنِ مَثَلًا ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿١٧﴾﴾[الزخرف:17] أي: إذا بشر أحد هؤلاء بما جعلوه لله من البنات يأنف من ذلك غاية الأنفة وتعلوه كآبة من سوء ما بشر به، ويتوارى من القوم من خجله من ذلك، يقول تعالى: فكيف تأنفون أنتم من ذلك، وتنسبونه إلى الله ﷻ ؟"[5].

وقد جاء في تفسير الزمخشري إنكاره –رحمه الله– لمن فسّر الجزء بالإناث وأنّ ذلك من بدع التفاسير فقال:" ومعنى من عباده جزءا أن قالوا الملائكة بنات الله، فجعلوهم جزءا له وبعضا منه، كما يكون الولد بضعة من والده وجزءا له؛ ومن بدع التفاسير: تفسير الجزء بالإناث، وادعاء أن الجزء في لغة العرب: اسم للإناث، وما هو إلا كذب على العرب، ووضع مستحدث منحول، ولم يقنعهم ذلك حتى اشتقوا منه: أجزأت المرأة، ثم صنعوا بيتا وبيتا:

إن أجزأت حرة يوما فلا عجب

---

(1) زاد المسير، ابن الجوزي، 3/73-74.

(2) جامع البيان، الطبري، 21/577-578.

(3) المحرر الوجيز، ابن عطية، 5/48.

(4) روح المعاني، الألوسي، 13/70.

(5) تفسير القرآن العظيم ، ابن كثير، 7/222-223.

زوجتها من بنات الأوس مجزئة"[1] .

وما جاء عن اللغويين أن البعض منهم قال بما أنشده الزجاج أو ثعلب أو أبو حنيفة في معنى "الجزء" في حين أنكره البعض الآخر:

فقال صاحب القاموس:"الجزء: البعض، ويفتح، ج: أجزاء، وجزأه، كجعله: قسمه أجزاء، كجزأه، وأجزأت الأم: ولدت الإناث، ﴿وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا﴾ أي إناثا"[2].

وقال الجوهري:"وأجزأت عنك شاة، لغة في جزت، أي قضت، وقد أجزأته: جعلت له نصابا"[3].

وذكر ابن منظور أنّها بمعنى نصيب في لغة العرب فقال:"والجزء في كلام العرب: النصيب، وجمعه أجزاء؛ وفي الحديث: «**الرؤيا الصالحة جزء من ستة وأربعين جزءا من النبوة**»[4]، الجزء: النصيب والقطعة من الشيء"[5]، "ويطلق على القسم لغة واصطلاحا"[6].

وقد أنكر الأزهري ما أنشده الزجاج في البيت الشعري فقال:"جزأ :يقال: جزيت فلانا حقه، أي قضيته، وأمرت فلانا يتجازى ديني، أي يتقاضاه".

ثمّ قال:" وبعض الفقهاء يقول: أجزى عنك بمعنى جزى أي قضى، وأهل اللغة يقولون: أجزأ بالهمز، وهو عندهم بمعنى كفى؛ ومنه قول العرب: جزأت الماشية تجزأ جزءا إذا اكتفت بالرطب عن شرب الماء.

وقال الله ﷻ: ﴿وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا﴾[الزخرف:15] ، قال أبو إسحاق:[7] يعني به الذين جعلوا الملائكة بنات الله، تعالى الله عما افتروا.

قال: وقد أنشدت لبعض أهل اللغة بيتا يدل على أن معنى: جزء معنى الإناث ولا أدري البيت قديم أم مصنوع، أنشدوني:

إن أجزأت حرة يوما فلا عجب...قد تجزيء الحرة المذكار أحيانا

---

(1) الكشاف، الزمخشري، 4/241-242-243.

(2) القاموس المحيط، الفيروزآبادي، 1/36.

(3) الصحاح، الجوهري، 1/41.ومقاييس اللغة، ابن فارس، 1/455.

(4) أخرجه البخاري في صحيحه، باب: الرؤيا الصالحة جزء من ستة وأربعين جزءا من النبوّة، رقم الحديث:6989، 9/31.

(5) لسان العرب، ابن منظور، 1/45.

(6) تاج العروس، الزبيدي، 1/175.

(7) قال الزبيدي أن هذا البيت أنشده ثعلب، ووافق الأزهري في إنكار البيت في لغة العرب، ينظر: تاج العروس، الزبيدي، 1/175.

أي إن آنثت، أي ولدت أنثى.

ثم قال:"واستدل قائل هذا القول بقوله ﷻ:﴿وَجَعَلُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمْ عِبَٰدُ ٱلرَّحْمَٰنِ إِنَٰثًا ۚ أَشَهِدُوا۟ خَلْقَهُمْ ۚ سَتُكْتَبُ شَهَٰدَتُهُمْ وَيُسْـَٔلُونَ ﴿١٩﴾﴾[الزخرف:19].

وأضاف فقال: والجزء في كلام العرب: النصيب، وجمعه أجزاء، وكأن المعنى في قول الله ﷻ: ﴿وَجَعَلُوا۟ لَهُۥ مِنْ عِبَادِهِۦ جُزْءًا ۚ﴾ [الزخرف:15] أي جعلوا نصيب الله من الولد الإناث، دون الذكور، واستأثروا بالذكور".

وقال أيضاً:"ولا أدري ما الجزء بمعنى الإناث، ولم أجده في شعر قديم ولا رواه عن العرب الثقات، ولا يعبأ بالبيت الذي ذكره لأنه مصنوع"[1].

كما كان تفسير أهل الغريب للفظة "الجزء" يدور حول معنى النصيب-غالبا- وذلك بناءاً على التعريف اللغوي عند أكثر أهل العربية.

فجاء عن ابن قتيبة:"﴿وَجَعَلُوا۟ لَهُۥ مِنْ عِبَادِهِۦ جُزْءًا ۚ﴾[الزخرف:15] أي نصيبا؛ ويقال: شبها ومثلا، إذ عبدوا الملائكة والجن[2]، وقال السجستاني: "جزءا: نصيبا، وقيل إناثا، وقيل بنات، ويقال أجزأت المرأة إذا ولدت أنثى؛ وجاء في التفسير أن مشركي العرب قالوا: إن الملائكة بنات الله، جل وتعالى عما يقول المبطلون علوا كبيرا"[3]، كما قال بذلك كل من النيسابوري[4]، وابن الجوزي[5]، وغيرهم[6].

وورد عن ابن الهائم قوله: "بعضكم أصل بعض مصدر بعض يبعض بعضا، أي قطع، ويطلق على الجزء ويقابله كل".

وقال أيضاً في قوله ﷻ:﴿وَجَعَلُوا۟ لَهُۥ مِنْ عِبَادِهِۦ جُزْءًا ۚ﴾[الزخرف:15]: أي نصيبا، وقيل: إناثا، وقيل: بنات، يقال: أجزأت المرأة، إذا ولدت أنثى[7].

---

(1) تهذيب اللغة، الأزهري، 98/11-101.

(2) غريب القرآن، ابن قتيبة، ت: صقر، ص396.

(3) نزهة القلوب، السجستاني، ص181.

(4) إيجاز البيان عن معاني القرآن، النيسابوري، 736/2.

(5) تذكرة الأريب في تفسير الغريب، ابن الجوزي، ص344.

(6) السراج في بيان غريب القرآن، محمد الخضيري، ص 35، ص275. تفسير غريب القرآن، كاملة الكواري، ص43.

(7) التبيان في تفسير غريب القرآن، ابن الهائم، ص68.ص289.

أمّا الأصفهاني فقد قال: جزء الشيء: "ما يتقوم به جملته، كأجزاء السفينة، وأجزاء البيت، وأجزاء الجملة من الحساب قال ﷻ:﴿ثُمَّ ٱجۡعَلۡ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٖ مِّنۡهُنَّ جُزۡءٗا﴾[البقرة:260] ، وقال ﷻ:﴿لَهَا سَبۡعَةُ أَبۡوَٰبٖ لِّكُلِّ بَابٖ مِّنۡهُمۡ جُزۡءٞ مَّقۡسُومٌ ٤٤﴾[الحجر:44] ، أي: نصيب، وذلك جزء من الشيء، وقال ﷻ:﴿وَجَعَلُواْ لَهُۥ مِنۡ عِبَادِهِۦ جُزۡءًا﴾[الزخرف:15]، وقيل: ذلك عبارة عن الإناث، من قولهم: أجزأت المرأة: أتت بأنثى"[1].

وقد وافقه بهذا المعنى الأخير الهروي بحيث استدرك على الأزهري إنكاره لهذا المعنى فقال:

"قوله ﷻ:﴿وَجَعَلُواْ لَهُۥ مِنۡ عِبَادِهِۦ جُزۡءًا﴾ قال قتادة: أي عدلا، ويقال جعلوا الملائكة بنات الله، وقال بعضهم: أجزأت المرأة: إذا ولدت أنثى.

قال الأزهري: ما أدري ما صحته. قلت: قد جاء هذا في الشعر قال الشاعر:

إن أجزأت حرتي أنثى فلا عجب .... قد تجزئ الحرة المذكار أحيانا"[2].

نتائج الدراسة:

من خلال عرض أقوال جمهور العلماء من المفسرين واللغويين وأهل الغريب مع قول الإمام فبعد النظر والتمحيص فيما قالوا توصلت إلى بعض النتائج ألخصها فيما يلي:

1.أن الإمام ابن عاشور حمل لفظة "جزءا" على المعنى اللغوي في حين أن المبرد حملها على اعتقاد المشركين وقولهم بأن الملائكة بنات الله، مع من وافقه في ذلك من المفسرين وأهل اللغة والغريب.

2.كما أن الشيخ ضعّف ما ذهب إليه المبرد من أن المراد بالجزء: البنات، وتعقبّه بقول الزجاج بالبيت الذي أنشده فقال فيه: "ولا أدري البيت أقديم أم مصنوع؟"[3]، والذي قد أبطله وردّه الأزهري حيث قال:" ولا أدري ما الجزء بمعنى الإناث، ولم أجده في شعر قديم ولا رواه عن العرب الثقات، ولا يعبأ بالبيت الذي ذكره لأنه مصنوع"[4].

3.كان منطلق كلام الإمام وتعريفه للجزء من كلام الزمخشري وابن عطية[5]، في أن الجزء بمعنى بعض من كل، والقطع من الشيء، بحكم أنه كثير الأخذ عنهما.

---

[1] المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، ص 195.

[2] الغريبين في غريب القرآن، أبو عبيد الهروي، 338/1.

[3] معاني القرآن وإعرابه، الزجاج، 407/4.

[4] تهذيب اللغة، الأزهري، 98/11-101.

[5] الكشاف، الزمخشري، 241/4. والمحرر الوجيز، ابن عطية،48/5.

4.توافق اختيار الإمام ما ذهب إليه أغلب اللغويين حيث ردّوا ما قاله الزجاج بأن البيت مصنوع.

5.تبيّن لي من خلال قول العلامة:" جزم صاحب الكشاف بأن هذا المعنى كذب على العرب وأن البيتين مصنوعان"[1] أنّه ذكر هذا القول تأييداً وتقوية لما ذهب إليه من خلال استدلاله برأي الزمخشري في إنكار ذلك المعنى مع أنّه لم ينقل كل كلامه حيث قال هذا الأخير:"...ومن بدع التفاسير: تفسير الجزء بالإناث، وادعاء أن الجزء في لغة العرب: اسم للإناث، وما هو إلا كذب على العرب، ووضع مستحدث منحول، ولم يقنعهم ذلك حتى اشتقوا منه: أجزأت المرأة، ثم صنعوا بيتا وبيتا:

إن أجزأت حرة يوما فلا عجب

زوجتها من بنات الأوس مجزئة[2].

6.لقد كانت تعاريف أهل اللغة متقاربة فيما بينها عموماً في شرح معنى "الجزء" إلا أنّ البعض منهم قال بمعنى "الإناث" حيث أثبتوا ما أنشده الزجاج، واستشهدوا بالبيت الشعري، في حين أنكره البعض الآخر مؤيداً لما ذهب إليه الأزهري وذلك موافق لاختيار الإمام ابن عاشور.

ثالثاً:سورة الدخان

المراد بـ"**الزقوم**" في قوله ﷻ: ﴿إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ۝٤٣﴾[الدخان:43]، فقد أحال الإمام ابن عاشور في تفسيرها إلى ما سبق الكلام عنه في قوله تعالى:﴿أَذَٰلِكَ خَيۡرٞ نُّزُلًا أَمۡ شَجَرَةُ ٱلزَّقُّومِ ۝٦٢﴾ [الصافات:62]، ومنه فقد كانت دراسة الاستدراك لهذه اللفظة في الموضع الثاني.

أوّلاً: قال ابن سيده:

"زقم: أزدقم الشيء، وتزقمه: ابتلعه؛ والتزقم: كثرة شرب اللبن؛ والاسم: الزقم، وهو يزقم اللقم زقما: أي يلقمها، وزقم اللحم زقما: بلعه.

والزقوم: طعام أهل النار، وبلغنا أنه لما أنزلت آية " الزقوم " لم تعرفه قريش فقال أبو جهل: إن هذا الشجر ما ينبت في بلادنا، فمن منكم من يعرف الزقوم؟ فقال رجل قدم عليهم من افريقية: إن

[1] التحرير والتنوير، ابن عاشور، 177/25.

[2] الكشاف، الزمخشري، 241/4-242-243.

الزقوم، بلغة إفريقية، هو الزبد بالتمر، فقال أبو جهل: يا جارية هاتي لنا تمرا وزبدا نزدقمه، فجعلوا يأكلون منه ويقولون: أفبهذا يخوفنا محمد في الآخرة؟"[1].

ثانياً: محل استدراك ابن عاشور:

جاء استدراك الإمام لهذه اللفظة في هذا الموضع على ابن سيده وعلى من خالف ابن دريد حيث قال في ذلك "وشجرة الزقوم ذكرت هنا ذكر ما هو معهود من قبل لورودها معرفة بالإضافة ولوقوعها في مقام التفاوت بين حالي خير وشر فيناسب أن تكون الحوالة على مثلين معروفين، فأما أن يكون اسما جعله القرآن لشجرة في جهنم ويكون سبق ذكرها في ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا الضَّالُّونَ الْمُكَذِّبُونَ ۝ لَآكِلُونَ مِن شَجَرٍ مِّن زَقُّومٍ ۝﴾ في سورة الواقعة [51- 52]، وكان نزولها قبل نزول سورة الصافات، ويبين هذا ما رواه الكلبي[2] أنه لما نزلت هذه الآية-أي آية سورة الواقعة- قال ابن الزّبعرى[3]:"أكثر الله في بيوتكم الزقوم، فإن أهل اليمن يسمون التمر والزبد بالزقوم. فقال أبو جهل لجاريته: زقمينا فأتته بزبد وتمر فقال: تزقموا".

وعن ابن سيده:"بلغنا أنه لما نزلت: إن شجرة الزقوم طعام الأثيم-أي في سورة الدخان [43-44]-لم يعرفها قريش. فقال أبو جهل: يا جارية هاتي لنا تمرا وزبدا نزدقمه، فجعلوا يأكلون ويقولون: أفبهذا يخوفنا محمد في الآخرة "[4]اهـ.

والمناسب أن يكون قولهم هذا عند ما سمعوا آية سورة الواقعة لا آية سورة الدخان وقد جاءت فيها نكرة؛ وإما أن يكون اسما لشجر معروف هو مذموم، قيل: هو شجر من أخبث الشجر يكون

---

[1] المحكم والمحيط الأعظم،ابن سيده، 263/6.

[2] هو محمد بن السائب بن بشر الكلبي، أبو النضر الكوفي، النسّابة المفسِّر، متهم بالكذب ورمي بالرفض، وحكم جمع من الأئمة على رواياته عن أبي صالح باذام، عن ابن عباس بأنها موضوعة، وقد اعترف على نفسه بذلك؛ قال سفيان الثوري: قال لنا الكلبي: ما حدَّثت عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنِ ابْنِ عباس فهو كذب فلا تروه،).ينظر: تهذيب الكمال في أسماء الرجال،يوسف بن عبد الرحمن المزي،25 / 246-253.

[3] عبد الله بن الزبعرى كان شاعرا جدلا، يناضل عن قريش ويهاجي المسلمين وهو مشرك، ثم أسلم بعد الفتح، وحسن إسلامه فيما ذكره محمد بن إسحاق وهو عبد الله بن الزبعرى بن قيس بن عدي بن سهم القرشي.ينظر: أسد الغابة في معرفة الصحابة،ابن الأثير،239/3.

[4] المحكم والمحيط الأعظم، ابن سيده، 263/6.

بتهامة وبالبلاد المجدبة المجاورة للصحراء كريهة الرائحة صغيرة الورق مسمومة ذات لبن إذا أصاب جلد الإنسان تورم ومات منه في الغالب. قاله قطرب وأبو حنيفة[1].

وتصدي القرآن لوصفها المفصّل هنا يقتضي أنها ليست معروفة عندهم فذكرها مجملة في سورة الواقعة فلما قالوا ما قالوا فصّل أوصافها هنا بهذه الآية وفي سورة الدخان بقوله:﴿ إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ﴿٤٣﴾ طَعَامُ ٱلْأَثِيمِ ﴿٤٤﴾ كَٱلْمُهْلِ يَغْلِى فِى ٱلْبُطُونِ ﴿٤٥﴾ كَغَلْىِ ٱلْحَمِيمِ ﴿٤٦﴾ ﴾ [الدخان: 43- 46] .

وقد سماها القرآن بهذه الإضافة كأنها مشتقة من الزقمة بضم الزاء وسكون القاف وهو اسم الطاعون، وقال ابن دريد[2]: لم يكن الزقوم اشتقاقا من التزقم وهو الإفراط في الأكل حتى يكرهه؛ وهو يريد الردّ على من قال: إنها مشتقة من التزقم وهو البلع على جهد لكراهة الشيء"[3].

لقد تطرق الإمام ابن عاشور في تفسيره للفظة "الزقوم" إلى ردّ وإبطال ما قاله ابن سيده في سبب نزول الآية مبيّنا رأيه على أن ما ذهب إليه هو الأنسب، كما استدرك على من قبله في أصل اشتقاق اللفظة حيث تعقبّه بما ورد عن ابن دريد في ذلك مدللاً وعللاً لما اختاره.

ثالثاً: عرض الأقوال:

ماورد عن كثير من المفسرين في تفسير هذه اللفظة إنما كان تعريفا بشجرة الزقوم مع ذكر أوصافها، كما تكلموا عما إذا كانت معروفة لدى قريش سابقا أم لا عند نزولها، إلا القليل منهم فقد أشار إلى الجانب اللغوي لها.

ومنه فقد قال الزمخشري:" روى أنه لما نزل ﴿أَذَٰلِكَ خَيْرٌ نُّزُلًا أَمْ شَجَرَةُ ٱلزَّقُّومِ ﴿٦٢﴾﴾ قال ابن الزبعرى: إن أهل اليمن يدعون أكل الزبد والتمر: التزقم، فدعا أبو جهل بتمر وزبد فقال: تزقموا فإن هذا هو الذي يخوفكم به محمد، فنزل إن شجرة الزقوم طعام الأثيم وهو الفاجر الكثير الآثام"[4].

وقال ابن عطية: "التزقم في كلام العرب البلع على شدة وجهد، وقوله ﷻ:﴿إِنَّا جَعَلْنَٰهَا فِتْنَةً لِّلظَّٰلِمِينَ ﴿٦٣﴾﴾[الصافات:63] قال قتادة والسدي ومجاهد[5]: يريد أبا جهل ونظراءه وذلك أنه لما

---

(1) قول أبو حنيفة وقطرب: موجود في كتب اللغة، ينظر: لسان العرب، ابن منظور، 268/12-269.

(2) جمهرة اللغة، ابن دريد، ت: رمزي منير بعلبكي، 823/2، (ط1، دار العلم للملايين، بيروت، 1987م).

(3) التحرير والتنوير، ابن عاشور، 123/23.

(4) الكشاف، الزمخشري، 281/4.

(5) جامع البيان، الطبري، 53/21-54.

نزلت أذلك خير نزلا أم شجرة الزقوم، قال الكفار، وكيف يخبر محمد عن النار أنها تنبت الأشجار وهي تأكلها وتذهبها ففتنوا بذلك أنفسهم وجهلة من أتباعهم، وقال أبو جهل: إنما الزقوم التمر بالزبد ونحن نتزقمه"[1].

وجاء عن القرطبي قوله:"وشجرة الزقوم مشتقة من التزقم وهو البلع على جهد لكراهتها ونتنها... واختلف فيها هل هي من شجر الدنيا التي تعرفها العرب أم لا على قولين: أحدهما أنها معروفة من شجر الدنيا ومن قال بهذا اختلفوا فيها، فقال قطرب: إنها شجرة مرة تكون بتهامة من أخبث الشجر، وقال غيره: بل هو كل نبات قاتل؛ القول الثاني: إنها لا تعرف في شجر الدنيا، فلما نزلت هذه الآية في شجرة الزقوم قالت كفار قريش: ما نعرف هذه الشجرة، فقدم عليهم رجل من إفريقية فسألوه فقال: "هو عندنا الزبد والتمر" فقال ابن الزّبعرى:"أكثر الله في بيوتنا الزقوم فقال أبو جهل لجاريته: زقمينا، فأتته بزبد وتمر ثم قال لأصحابه: تزقموا، هذا الذي يخوفنا به محمد، يزعم أن النار تنبت الشجر، والنار تحرق الشجر"[2].

وقال أبو السعود في الزقوم: "الزقوم اسم شجرة صغيرة الورق دفرة مرة كريهة الرائحة تكون في تهامة سميت به الشجرة الموصوفة"[3]، كما قال بذلك البيضاوي[4]، وابن الجوزي[5].

كما ذكر الواحدي أن قول أبا جهل كان سبب لنزول قوله ﷻ:﴿وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ فِي ٱلْقُرْءَانِ﴾[الإسراء:60] حيث نقل عن ابن عباس أنّه قال:"لما ذكر الله تعالى الزقوم في القرآن خوف به هذا الحي من قريش، فقال أبو جهل: هل تدرون ما هذا الزقوم الذي يخوفكم به محمد؟ قالوا: لا، قال: الثريد بالزبد، أما والله لئن أمكننا منه لنتزقمنه تزقما، فأنزل الله ﷻ:

---

(1) المحرر الوجيز، ابن عطية، 474/4.

(2) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، 85/15.

(3) إرشاد العقل السليم، أبي السعود، 193/7.

(4) أنوار التنزيل، البيضاوي، 11/5-12.

(5) زاد المسير، ابن الجوزي،353/3.

﴿وَٱلشَّجَرَةَ ٱلۡمَلۡعُونَةَ فِي ٱلۡقُرۡءَانِ﴾ يقول: المذمومة﴿ وَنُخَوِّفُهُمۡ فَمَا يَزِيدُهُمۡ إِلَّا طُغۡيَٰنٗا كَبِيرٗا ﴾ [الإسراء:60]"[1][2].

وأما ما ورد عن الرازي فهو ذكره لما قاله الواحدي عند نزول هذه الآية كما استدل على أصل اشتقاق اللفظة بقول ابن دريد فقال:" وأما الزقوم فقال الواحدي رحمه الله لم يذكر المفسرون للزقوم تفسيرا إلا الكلبي فإنه روي أنه لما نزلت هذه الآية قال ابن الزّبعرى أكثر الله في بيوتكم الزقوم، فإن أهل اليمن يسمون التمر والزبد بالزقوم، فقال أبو جهل لجاريته زقمينا فأتته بزبد وتمر، وقال تزقموا ثم قال الواحدي ومعلوم أن الله تعالى لم يرد بالزقوم هاهنا الزبد والتمر، قال ابن دريد لم يكن للزقوم اشتقاق من التزقم وهو الإفراط من أكل الشيء حتى يكره ذلك يقال بات فلان يتزقم، وظاهر لفظ القرآن يدل على أنها شجرة كريهة الطعم منتنة الرائحة شديدة الخشونة موصوفة بصفات كل من تناولها عظم من تناولها، ثم إنه تعالى يكره أهل النار على تناول بعض أجزائها"[3].

أما بالنسبة لأهل اللغة فكان ميولهم لما ذهب إليه ابن دريد غالباً، مستدلين بقوله مع تعقبهم به.

فجاء قول الأزهري مستدلا بما ذهب إليه ابن دريد فقال: "زقم: قال ابن دريد: الزقم: شرب اللبن والإفراط فيه، ويقال: بات يتزقم اللبن؛ وقال الله ﷻ: ﴿إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ۝٤٣ طَعَامُ ٱلۡأَثِيمِ ۝٤٤﴾ [الدخان:43-44]، وقال في موضع آخر:﴿إِنَّا جَعَلۡنَٰهَا فِتۡنَةٗ لِّلظَّٰلِمِينَ ۝٦٣ إِنَّهَا شَجَرَةٞ تَخۡرُجُ فِيٓ أَصۡلِ ٱلۡجَحِيمِ ۝٦٤﴾ [الصافات:63-64]، وذكر هذه الشجرة في موضع آخر، فقال:﴿وَٱلشَّجَرَةَ ٱلۡمَلۡعُونَةَ فِي ٱلۡقُرۡءَانِ﴾[الإسراء:60]"[4].

كما قال الجوهري:"الزقوم: اسم طعام لهم، فيه تمر وزبد. والزقم: أكله"، وبعد أن ذكر ماورواه ابن عباس قال: "وأزقمته الشئ، أي أبلعته إياه، فازدقمه أي ابتلعه والتزقم: التلقم، قال ابن دريد:

---

[1] فيه عنعنة ابن اسحاق وهو مدلس يشهد له: ما أخرجه ابن جرير،483/17، من طريق العوفي عن ابن عباس نحوه، وإسناده ضعيف.

[2] أسباب نزول القرآن، الواحدي،ت: عصام بن عبد المحسن الحميدان، ص289، (ط2، دار الإصلاح، الدمام، 1412هـ /1992م).

[3] مفاتيح الغيب، الرازي، 336/26.

[4] تهذيب اللغة، الأزهري، 331/8-332-333.

يقال تزقم فلان اللبن، إذا أفرط في شربه، وقال أيضا: الزلقوم باللام: الحلقوم"[1]، وقد قال به ابن فارس أيضاً[2].

أمّا الزبيدي فقد نقل ما قاله الجوهري وما جاء في الصحاح، فقال:"والتزقم: التلقم، وأزقمه الشيء فازدقمه أي: أبلعه فابتلعه، نقله الجوهري؛ وفي الصحاح: اسم طعام لهم فيه زبد وتمر، والزقم: أكله".

ثم ذكر قول ابن سيده مستدركاً عليه ما ذهب إليه فقال:"... ومما يستدرك عليه: تزقم اللقمة: ابتلعها، والتزقم: كثرة شرب اللبن، والاسم: الزقم؛ وقال ابن دريد: تزقم فلان اللبن إذا أفرط في شربه، وزقم تزقيما: أكل الزقوم كزقمه زقما وقال ثعلب: الزقوم: كل طعام يقتل"[3].

وأمّا أهل الغريب فلم يرد الكثير عنهم في تفسير هذه اللفظة إلا ما جاء عن الأصبهاني قوله:"زقم: في الحديث: "أن أبا جهل قال: إن محمدا يخوفنا شجرة الزقوم، هاتوا الزبد والتمر وتزقموا"، التزقم والازدقام والتسرط: الازدراد، وقيل: هو على لغة إفريقية: يعني أكل الزبد بالتمر، وهذا منه على معنى المعارضة للآية التي أنزلت:﴿ إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ۝٤٣ طَعَامُ ٱلْأَثِيمِ ۝٤٤ ﴾ [الدخان:43-44] فبين الله تعالى مراده في آية أخرى فقال:﴿إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِيٓ أَصْلِ ٱلْجَحِيمِ ۝٦٤﴾ [الصافات:64]، وقيل: هي في الدنيا شجرة غبراء دفرة[4] مرة، قبيحة الرؤوس"[5].

وما ورد عن الأصفهاني أيضاً قوله:﴿ إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ۝٤٣ طَعَامُ ٱلْأَثِيمِ ۝٤٤ ﴾[الدخان:43- 44] عبارة عن أطعمة كريهة في النار، ومنه استعير: زقم فلان وتزقم: إذا ابتلع شيئا كريها"[6].

---

(1) الصحاح، الجوهري، 1942/5-1943.

(2) مقاييس اللغة، ابن فارس، 16/3،

(3) تاج العروس، الزبيدي، 319/12-320.

(4) دفرة: النتن خاصة ولا يكون الطيب البتة، ودفرة أي منتنة وخبيثة. ينظر: لسان العرب، ابن منظور،289/4.

(5) المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث، أبو موسى الأصبهاني، ت:عبد الكريم العزباوي،21/2، (ط1، جامعة أم القرى، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية ،مكة المكرمة، ودار المدني للطباعة والنشر والتوزيع، جدة، المملكة العربية السعودية، 1408 هـ /1988 م).

(6) المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، ص380.

نتائج الدراسة:

بعد النظر في أقوال العلماء من مفسرين ولغويين وأهل الغريب وعرضها مع قول العلامّة ابن عاشور وما استدركه على غيره في هذا الموضع من لفظة "الزقوم" توصلت إلى عدّة نتائج أسردها على التوالي:

1.أن الإمام كان له استدراكان في هذه اللفظة –موضع سورة الصافات–: أولهما كان على ابن سيده في مسألة سبب نزول الآية، وعدم معرفة قريش لشجرة الزقوم لما نزلت ﴿إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ﴿٤٣﴾ طَعَامُ ٱلْأَثِيمِ ﴿٤٤﴾﴾ في سورة الدخان على أن قول أبا جهل كان بعد نزولها، فبيّن الشيخ موقفه من ذلك حين قال: "والمناسب أن يكون قولهم هذا عندما سمعوا آية سورة الواقعة لا آية سورة الدخان وقد جاءت نكرة"[1]، وثانيهما: كان على من قال في أصل اشتقاق الزقوم أنه من التزقم.

2.ورد عن المفسرين واللغويين اختلافهم في سبب نزول الآية، وورود قول أبا جهل في معنى الزقوم أكان قبل النزول أم بعده، فبيّن الإمام تفسيره لذلك بقوله:"...جُعلت شجرة الزقوم شيئاً معلوما للسامعين فأخبر عنها بطريق تعريف الإضافة لأنها سبق ذكرها في سورة الواقعة التي نزلت قبل سورة الدخان"[2]، وقال أيضاً: "وشجرة الزقوم ذكرت هنا ذكر ما هو معهود من قبل لورودها معرفة بالإضافة ...ويكون سبق ذكرها في سورة الواقعة، وكان نزولها قبل نزول سورة الصافات"، كما قال بأن قول أبا جهل كان بعد نزول الآية: "والمناسب أن يكون قولهم...".

ثم بيّن سبب النزول فقال: "وتصدّي القرآن لوصفها المفصّل منا يقتضي أنها ليست معروفة عندهم فذكرها مجملة في سورة الواقعة فلما قالوا ما قالوا فصّل أوصافها هنا–أي آية سورة الصافات– وفي سورة الدخان ".

---

[1] التحرير والتنوير، ابن عاشور،23/122-123.

[2] المصدر نفسه، 25/315.

ولكن هذا الإختلاف لا يؤثر كثيراً إذ أن الأخذ والردّ في هذه المسألة-أي مسألة سبب النزول-لا طائل منها لأنّ ما روي فيه عن الكلبي ضعيف لما سبق ذكره[1]، وحتى من قال بسبب النزول فإنما قصده قد يكون على آية سورة الواقعة أو آية سورة الإسراء[2].

3.أن العلامة لما استدرك على من قال بأن أصل اشتقاق الزقوم من التزقم تعقبه بقول ابن دريد، وقد يكون اختياره هذا استناداً إلى ما ذهب إليه الزمخشري والرازي[3].

4.وتبيّن لي أيضاً أن أكثر من شرح في غريب القرآن لم يتطرق للفظة "الزقوم" ولا لأصل اشتقاقها، سوى من ذكر أنّها الشجرة المقصودة في قوله ﷻ: ﴿وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ﴾ [الإسراء:60] على أنّها شجرة الزقوم.

5.كما أن الكثير من المفسرين لم يذكروا المدلول اللغوي "للزقوم" في حين تطرقوا إلى تفسير ما يقصد بشجرة الزقوم مع ذكر أوصافها.

6.كان التعريف اللغوي عند أغلب أهل اللغة لمعنى "الزقوم" وأصل اشتقاقه هو ذات الاشتقاق الذي قال به ابن دريد، حيث استدلوا بقوله في اختيارهم كما استدرك البعض على من لم يقل بأصل هذا الاشتقاق، وهذا موافق لما اختاره الشيخ.

رابعاً: سورة الجاثية.

المراد "بالأفّاك" في سورة الجاثية في قوله ﷻ:﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ۝٧﴾[الجاثية:7].

أوّلاً:قال الفيروزآبادي:

"أفك: كضرب وعلم، إفكا، بالكسر والفتح والتحريك، وأفوكا: كذب،كأفك فهو أفاك وأفيك وأفوك،وأفك عنه يأفكه أفكا: صرفه وقلبه، أو قلب رأيه، وأفك فلانا: جعله يكذب، وحرمه مراده ﴿وَٱلْمُؤْتَفِكَٰتِ﴾[التوبة:70]:مدائن قلبت على قوم لوط ﷺ، والرياح التي تقلب الأرض، أو تختلف مهابها، ويقال: إذا كثرت المؤتفكات زكت الأرض؛ وبالضم: جمع أفوك: للكذاب،

---

(1) ينظر ترجمة الكلبي فيما سبق.

(2) ينظر: أسباب النزول، الواحدي، ص289.

(3) ينظر: مفاتيح الغيب، الرازي، 336/26.

وائتفكت البلدة: انقلبت؛ والمأفوك: المكان لم يصبه مطر، وليس به نبات، وهي: بهاء، والضعيف العقل، وفعلهما: كعني، أفكا، بالفتح"[1].

ثانياً:محل استدراك ابن عاشور:

"...والأفاك: القوي الإفك، أي الكذب؛ والأثيم مبالغة أو صفة مشبهة وهو يدل على المبالغ في اقتراف الآثام، أي الخطايا، وفسّره الفيروزآبادي في(القاموس) بالكذاب وهو تسامح وإنما الكذب جزئي من جزئيات الأثيم.

وجعلت حالته أنه يسمع آيات الله ثم يصر مستكبرا لأن تلك الحالة وهي حالة تكرر سماعه آيات الله وتكرر إصراره مستكبرا عنها تحمله على تكرير تكذيب الرسول ﷺ وتكرير الإثم، فلا جرم أن يكون أفاكا أثيما بله ما تلبس به من الشرك الذي كله كذب وإثم"[2].

ابتدأ الإمام ابن عاشور في تفسيره للفظة "أفّاك" فقال بأنّه قوي الإفك أي الكذب، ثمّ استدرك على صاحب القاموس قوله على أن ما قاله هذا الأخير تسامح، معقباً عليه بما ذكره من مدلول لغوي دقيق لهاته اللفظة والمتمثل في اختياره لتعريفها لغوياً في هذا الموضع.

ثالثاً: عرض الأقوال:

أعرض فيما يلي أقوال الجمهور من أهل التفسير وما ذهبوا إليه في معنى "الإفك" في قوله ﷻ:

﴿ وَيۡلٞ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٖ ۝٧ ﴾

حيث ورد عن الزمخشري قوله أنّ:"الأفاك: الكذاب"[3]، على قول كل من الزجاج[4]، والنحاس[5].

كما قال ابن عطية: "والأفاك: الكذاب الذي يقع منه الإفك مرارا"[6]، وجاء هذا أيضاً في الجواهر الحسان للثعالبي[7].

---

[1] القاموس المحيط، الفيروزآبادي، 931/1-932.

[2] التحرير والتنوير، ابن عاشور، 331/25

[3] الكشاف، الزمخشري، 285/4.

[4] معاني القرآن وإعرابه، 432/4.

[5] معاني القرآن، النحاس، 422/6.

[6] المحرر الوجيز، ابن عطية، 81/5.

[7] الجواهر الحسان في تفسير القرآن،الثعالبي،ت: محمد علي معوض،وعادل أحمد عبد الموجود،205/5، (ط1،دار إحياء التراث العربي، بيروت،1418هـ).

أما الماوردي فقد قال:" قوله ﷻ: ﴿ وَيۡلٞ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٖ ۝٧ ﴾ فيه ثلاثة أوجه: أحدها: أن الأفاك: الكذاب[1] ، قاله ابن جريج[2]، الثاني: أنه المكذّب بربّه، الثالث: أنه الكاهن ، قاله قتادة[3]"[4].

وبيّن الرازي تفسيره لها فقال:"علم أنه تعالى لما بيّن الآيات للكفار وبيّن أنهم بأي حديث يؤمنون إذا لم يؤمنوا بها مع ظهورها، أتبعه بوعيد عظيم لهم فقال: ﴿ وَيۡلٞ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٖ ۝٧ ﴾الأفاك: الكذب والأثيم المبالغ في اقتراف الآثام"[5].

وجاء عن الشوكاني قوله:﴿ وَيۡلٞ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٖ ۝٧ ﴾

أي: لكل كذاب كثير الإثم مرتكب لما يوجبه"[6].

كذلك عن البغوي قوله:"ويل لكل أفاك أثيم ، كذاب صاحب إثم"[7].

وفسّره القاسمي بقوله: ﴿وَيۡلٞ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ﴾ أي كذاب يتكلم في حق الله وصفاته"[8].

كما قال أبو حيان في ذلك أنّ:" الأفاك وهو الكثير الإفك، وهو الكذب، أثيم: كثير الإثم. فأفاك أثيم: صيغتا مبالغة، والمراد الكهنة"[9].

ومنه فقد جاء تفسير جمهور العلماء من المفسرين كالقرطبي[10]، والبيضاوي[11]، وابن كثير[1]، كل من أبي السعود[2]

والألوسي[3]، وغيرهم [4]، على أن الأفّاك: هو الكذّاب.

---

[1] جامع البيان، الطبري، 414/19.

[2] هو: عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج ويكنى أبا الوليد. وكان جريج عبدا لأم حبيب بنت جبير. وكانت تحت عبد العزيز بن عبد الله بن خالد بن أسيد بن أبي العيص بن أمية فنسب إلى ولائه. وولد ابن جريج عام الجحاف سنة ثمانين. سيل كان بمكة. ومات ابن جريج في أول عشر ذي الحجة سنة خمسين ومائة وهو ابن ست وسبعين سنة. ينظر: الطبقات الكبرى،أبو عبد الله منيع الهاشمي،38/6.

[3] جامع البيان، الطبري، 414/19.

[4] النكت والعيون، الماوردي، 261/5.

[5] مفاتيح الغيب، الرازي، 272/27.

[6] فتح القدير،الشوكاني ،6/5، (ط1، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق، بيروت،1414ه).

[7] معالم التنزيل في تفسير القرآن،البغوي،ت:عبد الرزاق المهدي،184/4،(ط1،دار إحياء التراث العربي،بيروت، 1420ه).

[8] محاسن التأويل، القاسمي،ت: محمد باسل عيون السود، 427/8، (ط1، دار الكتب العلميه، بيروت،1418ه).

[9] البحر المحيط في التفسير،أبو حيان الأندلسي، ت: صدقي محمد جميل، 199/8-200،(دار الفكر، بيروت، 1420ه).

[10] الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، 158/16.

[11] أنوار التنزيل، البيضاوي، 106/5.

كما سار على ذات المعنى أهل الغريب في ذلك فجاء عن أبو حيان قوله: "أُفِكَ: صُرِف، والإفك: أسوأ الكذب، و﴿وَٱلْمُؤْتَفِكَٰتِ﴾: مدائن قوم لوط"[5] وقال به السجستاني أيضاً[6]، وابن الهائم[7] ،وقوله ﷻ:﴿ أَجِئْتَنَا لِتَأْفِكَنَا عَنْ ءَالِهَتِنَا ﴾[الأحقاف:22] أي: لتصرفنا عنها بالإفك وهو الكذب؛ سمي بذلك بصرف الكلام فيه عن الحق إلى الباطل، يقال: أفك يأفك: إذا كذب[8].

وقال ابن قتيبة: "والإفك: الكذب، لأنه كلام قلب عن الحق، وأصله من أفكت الرجل إذا صرفته عن رأي كان عليه، ومنه قول الله ﷻ: ﴿فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٦٢﴾﴾[غافر:62]أي: من أين تحرمون وتصرفون عن الحق[9]، وقوله ﷻ: ﴿قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ ۖ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٣٠﴾﴾[التوبة:30] أي: يصرفون عن الحق في الاعتقاد إلى الباطل، ومن الصدق في المقال إلى الكذب، ومن الجميل في الفعل إلى القبيح، فالإفك: كل مصروف عن وجهه الذي يحق أن يكون عليه، على قول الراغب[10].

أمّا أبو عبيدة فقد قال:﴿جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ﴾ [النور:11] مجازه، الكذب والبهتان، يقال كذب فلان وأفك، أي أثم"[11]،: وقوله:﴿أَفَّاكٍ أَثِيمٍ﴾ كذاب فاجر كثير الإثم[12].

كذلك كانت تعريفات الجمهور من أيمة اللّغة على ما ذهب إليه كل من المفسرين وأهل الغريب فكانت أقوالهم كالآتي:

---

(1) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، 265/7.

(2) إرشاد العقل السليم، أبي السعود، 68/8.

(3) روح المعاني، الألوسي، 141/13.

(4) تفسير الجلالين،جلال الدين المحلي، وجلال الدين السيوطي،ص661،(ط1، دار الحديث، القاهرة).

(5) تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب، أبو حيان الأندلسي، ص46.

(6) غريب القرآن، السجستاني، ص96-108.

(7) التبيان في تفسير غريب القرآن، ابن الهائم، ص244.

(8) الغريبين في القرآن والحديث، أبو عبيد الهروي، 83/1-84.

(9) غريب القرآن، ابن قتيبة، ص31.

(10) المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، ص79-80.

(11) مجاز القرآن، أبو عبيدة، ت: محمد فؤاد سيزكين، 63/2، (مكتبة الخانجي، القاهرة، 1381هـ).

(12) تفسير غريب القرآن ، كاملة الكواري، 7/45.

قال الفراهيدي في ذلك: "الإفك: الكذب، وأَفَكْته عن الأمر: صرفته عنه بالكذب والباطل. والأَفّاك: الذي يأفِك الناس عن الحق، أي:
يصدهم عنه بالكذب والباطل"[1].

كما قال الأزهري: "والإفك: الإثم، والإفك: الكذبُ"[2]، "ورجل أفّاك، أي كذّاب"[3].

وجاء عن ابن فارس أنّ: "الهمزة والفاء والكاف أصل واحد يدل على قلب الشيء وصرفه عن جهته، يقال: أفك الشيء وأفك الرجل: إذا كذب، وأفكت الرجل عن الشيء: إذا صرفته عنه"[4].
عنه"[4].

"والأَفك بالفتح مصدر أَفكه: أي قلبه وصرفه عن الشيء، وبابه ضَرب ومنه قوله ﷻ: ﴿ أَجِئْتَنَا لِتَأْفِكَنَا عَنْ ءَالِهَتِنَا ﴾ [الأحقاف:22]، وأتفكت البلدة بأهلها انقلبت ﴿وَٱلْمُؤْتَفِكَٰتِ﴾الرّياح التي تختلف مهابّها، والمأفوك: المأفون وهو الضعيف في العقل والرأي"[5]، "والإفك: الإثم، والإفك: الكذب، والجمع الأفائك"[6].

وعرّفه الزبيدي قائلاً: "أفك: كضَرب وعلم، أفّاك وأفيك وأفوك: كذّاب، ومنه قوله تعالى:﴿ وَيْلٌ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ۝٧ ﴾، وأفك فلانا أفكا: جعله يأفك أي: يكذب، وأَفكه أَفكا: حرمه مراده وصرفه عنه"[7]، "وتأفك اصطنع الْكذب، والأفكة الكذبة الْعَظِيمَة"[8].

ولكن السيوطي ذكر في كتابه (معترك الأقران) في الوجه الحادي عشر من وجوه إعجازه في أسباب التقديم وأسراره: السببية فقال مثاله: "قوله تعالى: ﴿ وَيْلٌ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ۝٧ ﴾ لأنّ الإفك سبب في الإثم"[9].

---

(1) العين، الفراهيدي، 416/5.
(2) تهذيب اللغة، الأزهري، 215/10.
(3) الصحاح، الجوهري، 1572/4.
(4) مقاييس اللغة، ابن فارس، 118/1.
(5) مختار الصحاح، الرازي، ص 19.
(6) لسان العرب، ابن منظور، 390/10.
(7) تاج العروس، الزبيدي، 44/27.
(8) المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، 21/1.
(9) معترك الأقران في إعجاز القرآن، السيوطي، 134/1، (ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1408هـ/1988م).

كما جاء في الفرق بين الكذب والإفك: أن الكذب اسم موضوع للخبر الذي لا مخبر له على ما هو به، وأصله في العربية التقصير ومنه قولهم كذب عن قرنه في الحرب إذا ترك الحملة عليه وسواء كان الكذب فاحش القبح أو غير فاحش القبح، والإفك هو الكذب الفاحش القبح مثل الكذب على الله ورسوله ﷺ أو على القرآن، ومثل قذف المحصنة وغير ذلك مما يفحش قبحه وجاء في القرآن على هذا الوجه قوله ﷻ: ﴿ وَيۡلٞ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٖ ۝٧ ﴾ وقوله ﷻ:﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلۡإِفۡكِ عُصۡبَةٞ مِّنكُمۡ﴾[النور: 11][1].

نتائج الدراسة:

من خلال دراسة ما قاله جمهور المفسرين واللغويين مع أهل الغريب في تفسيرهم وتعريفهم لمعنى "الإفك" مع ما قاله العلامّة في شرح ذات اللفظة، ظهرت لي عدة نتائج ألخصها في النقاط التالية:

1.أن الإمام ابن عاشور قد يكون قد خالف الجمهور في معنى "الإفك" في هذا الموضع غير أنّه وافق السيوطي فيها القائل:" الإفك سبب في الإثم"[2].

2.أن مخالفة الشيخ ابن عاشور لجمهور العلماء ليس من باب التفرّد بقدر ما هو متابعة من الإمام ونظر في سياق الآية.

3.أن كلام العلاّمة ابن عاشور في تفسيره لهذه اللفظة وجيه جداً فيما قال،كما سبق وذكرنا ما جاء عن أبي الهلال العسكري في الفرق بين الكذب والإفك[3].

4.كما ذكرنا سابقاً أن الإمام تفرّد بتفسيره لهاته اللفظة بهذا المعنى في هذا الموضع حيث نجده قد وافق أهل اللغة في شرحها في سورة النور في قوله ﷻ: "إن الذين جاؤوا بالإفك عصبة منكم" حيث قال فيها: "والإفك: اسم يدل على كذب لا شبهة فيه فهو بهتان يفجأ الناس، وهو مشتق من الأفك بفتح الهمزة وهو قلب الشيء، ومنه سمي أهل سدوم وعمورة وأدمة وصبوييم قرى قوم

---

[1] معجم الفروق اللغوية،أبو هلال العسكري، ت:الشيخ بيت الله بيات، ومؤسسة النشر الإسلامي، (ط1،مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين ، 1412ه).

[2] ينظر: معترك الأقران في إعجاز القرآن، السيوطي، 134/1.

[3] ينظر: معجم الفروق اللغوية،أبو هلال العسكري، ص63.

لوط أصحاب المؤتفكة لأن قراهم ائتفكت، أي قلبت وخسف بها فصار أعلاها أسفلها فكان الإخبار عن الشيء بخلاف حالته الواقعية قلبا له عن حقيقته فسمي إفكا"[1].

5.أن الشيخ كان دقيقاً في ذكره للمدلول اللغوي لمعنى "الإفك" مع أنّه مخالف لجمهور أيمة اللغة وذلك كان بناءاً على ما أشار إليه في مقدمة تفسيره من أنه سيذكر ما خلت منه كتب اللغة حيث قال: "واهتممت بتبيين معاني المفردات في اللغة العربية بضبط وتحقيق مما خلت عن ضبط كثير منه قواميس اللغة ..."[2].

[1] ينظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور، 170/18.

[2] ينظر: المصدر السابق،8/1.

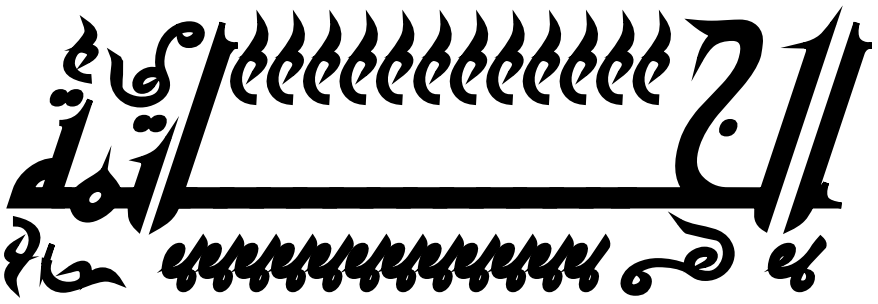

خاتمة:

الحمد لله الذي بحمده تتم الصالحات وفضله ومنّه تتنزل البركات، ففي ختام هذا البحث أحط رحالي بعد هذه الرحلة القصيرة ما بين كتب أهل العلم من المفسّرين واللغويين وأصحاب الغريب ومؤلفاتهم المتنوعة كأنّها بساتين لزهر متناثر يفوح عطرا بجهد أصحابه فنقطف أجملها لنجمعها سوية.

ومنه فقد توصلت في نهاية جولتي هذه إلى بعض النتائج ألخصها فيما يلي:

1.أنّ الإمام ابن عاشور نشأ في وسط علمي، سياسي، إصلاحي، فتهيأت له أسباب الحياة الكريمة والتوجيه العلمي الواعي ما أسهم في بناء شخصيته العلمية الفذّة.

2.أنّ الشيخ اكتسب ثقافة واسعة شملت التفسير والحديث، والبيان، واللغة...ممّا جعله من الشخصيات العظيمة التي خدمت الإسلام والمسلمين، وأنارت الفكر والعقل الإسلامي.

3.يعتبر تفسير التحرير والتنوير بالجملة تفسيراً بلاغياً، بيانياً، لغوياً وعقلانياً، اعتمد فيه صاحبه على تحليله العقلي، كما لم يغفل المأثور واهتم به ما جعله يحتل مكانة مرموقة بين التفاسير.

4.كما يعد تفسير التحرير والتنوير تراثاً علمياً يشهد للشيخ بسعة اطلاعه ودقة فكره ورسوخ قدمه إذ أنّه متعدد الجوانب والفنون.

5.جاء عن بعض العلماء قولهم أن غريب القرآن مصطلح واسع يُقصد به مفردات القرآن عموما، في حين حصره البعض الآخر في الألفاظ التي تغيرت معانيها بعد الإسلام.

6.أنّ معرفة علم الغريب من الضروريات للمفسّر فقد نبّه العلماء إلى وجوب تعلّمه لأنّه يمثل اللبنة الأولى في فهم كلام الله ﷻ.

7.تباينت التعريفات الاصطلاحية للاستدراك عند أهل العلم كلٌ بما يناسب فنّه، حيث تعقّب ابن عاشور ذلك على أنّ تعريفهم له تقريبي.

8.للاستدراكات قيمة علمية كبيرة حيث كانت دافعاً لتطوّر العلم ووضع المصنفات، مما ساهم في إثراء العلوم عموماً.

9.اتبع العلاّمة طرق وأساليب متعددة ومختلفة في استدراكه على من سبقه فاستخدم صيغ كثيرة ما بين صريحة وغير صريحة، يبيّن من خلالها رأيه واختياره.

10. أنّ الأصل في استدراكات ابن عاشور يعلل ويستدل لما استدركه غالباً، حيث كان له منهج واضح عموما اتبعه في ذلك.

11. للشيخ استدراكات كثيرة على المفسرين قبله فكان البعض منها مركّباً، يستدرك فيها على أحد المفسّرين استدراكه على غيره.

12. تميّز –رحمه الله– في تفسيره لألفاظ غريب القرآن دراسته لها من جوانب عدّة لغوياً، صرفياً، نحوياً، وبلاغياً.

13. إنّ شخصية ابن عاشور المستقلة في تفسيره عامة وفي استدراكاته خاصة وما أتى به من جديد برهنت للعلماء والباحثين أنّه بإمكان المتأخر أن يأتي بما لم يأت به المتقدّم.

كما أذكر بعض التوصيات:

- ❖ الإمام ابن عاشور كثيراً ما يستدرك على الإمام الزمخشري في تفسيره ومن ذلك تعقبّه له في تفسير غريب القرآن، فحبذا لو يُفرد هذا الموضوع برسالة علمية مستقلة.
- ❖ إذا كانت أكثر التفاسير إن لم نقل جلّها محققة، فتفسير التحرير والتنوير جدير بأن يتم تحقيقه كغيره، وحبذا لو أنّ طلبة يعملوا على ذلك.

وختاما أسأل الله أن يبارك في هذا الجهد وأن يتقبله مني بقبول حسن.

وأن يتجاوز عن سهوي وخطأي وتقصيري.

والحمد لله أوّلاً وآخراً وظاهراً وباطناً.

وصلى الله على نبيّنا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدّين.

الفهارس

- ✓ فهرس الآيات القرآنية .
- ✓ فهرس الأحاديث النبوية والآثار .
- ✓ فهرس الأبيات الشعرية .
- ✓ فهرس الأعلام المترجم لهم .
- ✓ فهرس الألفاظ الغريبة .
- ✓ فهرس المصادر والمراجع .
- ✓ فهرس الموضوعات .

الآيـــــــة	رقمها	الصفحة
سـورة الفاتـحة		
﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٢﴾	2	35
سـورة البـقـرة		
﴿وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ﴾	3	42-39
﴿ وَٱدۡعُواْ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾	23	37
﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ نَصِيبٞ مِّمَّا كَسَبُواْۚ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ ۝٢٠٢﴾	202	49-47-44
﴿وَسِعَ كُرۡسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ﴾	255	36
﴿ثُمَّ ٱجۡعَلۡ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٖ مِّنۡهُنَّ جُزۡءٗا﴾	260	56
﴿وَلَا يَأۡبَ ٱلشُّهَدَآءُ إِذَا مَا دُعُواْ﴾	282	37
سـورة آل عمـران		
﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبٗا مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ﴾	23	46
﴿وَلۡتَكُن مِّنكُمۡ أُمَّةٞ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلۡخَيۡرِ...﴾	104	37
سـورة النـسـاء		
﴿مِّن فَتَيَٰتِكُمُ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ﴾	25	34
﴿فَإِذَآ أُحۡصِنَّ﴾	25	34

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾	44	46
﴿مَّن يَشْفَعْ شَفَٰعَةً حَسَنَةً يَكُن لَّهُۥ نَصِيبٌ مِّنْهَا﴾	85	49
سـورة الأنـعـام		
﴿كَتَبَ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ﴾	12	32
﴿مَّا فَرَّطْنَا فِى ٱلْكِتَٰبِ مِن شَىْءٍ﴾	38	32
﴿وَضَلَّ عَنكُم مَّا كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٩٤﴾﴾	94	31
﴿إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿١١٦﴾﴾	116	32
﴿وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ ٱلْحَرْثِ وَٱلْأَنْعَٰمِ نَصِيبًا﴾	136	45
﴿فَقَالُوا۟ هَٰذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَٰذَا لِشُرَكَآئِنَا﴾	136	46-45
سـورة الأعـراف		
﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱدَّارَكُوا۟ فِيهَا جَمِيعًا﴾	38	21
﴿وَإِن يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِّثْلُهُۥ يَأْخُذُوهُ﴾	169	33
﴿وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ﴾	180	35
﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ﴾	189	33
سـورة الأنـفـال		

﴿وَلِيُبْلِيَ ٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَآءً حَسَنًا﴾	17	38
سـورة التـوبـة		
﴿قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ ۖ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٣٠﴾﴾	30	68
﴿وَٱلْمُؤْتَفِكَٰتِ﴾	70	68-67-65
سـورة الرعـد		
﴿لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِۦ﴾	41	25
سـورة الحـجـر		
﴿لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَٰبٍ لِّكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ ﴿٤٤﴾﴾	44	56
سـورة النـحل		
﴿وَيَجْعَلُونَ لِمَا لَا يَعْلَمُونَ نَصِيبًا مِّمَّا رَزَقْنَٰهُمْ ۗ﴾	56	45
سـورة الإسـراء		
﴿وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ فِى ٱلْقُرْءَانِ﴾	60	64-62-61
﴿ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَٰنًا كَبِيرًا ﴾	60	61
﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ﴾	85	30
سـورة الكـهـف		
﴿لَّقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا نُّكْرًا ﴿٧٤﴾﴾	74	33

﴿وَلۡيَتَلَطَّفۡ﴾	19	33
سـورة الأنـبيـاء		
﴿وَنَبۡلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلۡخَيۡرِ فِتۡنَةً﴾	35	38
سـورة المـؤمنـون		
﴿وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمۡ يُحَافِظُونَ ٩﴾	9	39
﴿قُلۡ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلسَّبۡعِ وَرَبُّ ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡعَظِيمِ ٨٦﴾	86	36
سـورة النـور		
﴿جَآءُو بِٱلۡإِفۡكِ عُصۡبَةٞ﴾	11	69-68
سـورة الشـعـراء		
﴿نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلۡأَمِينُ ١٩٣ عَلَىٰ قَلۡبِكَ﴾	193	31
سـورة الصـافـات		
﴿أَذَٰلِكَ خَيۡرٞ نُّزُلًا أَمۡ شَجَرَةُ ٱلزَّقُّومِ ٦٢﴾	62	60-58
﴿إِنَّا جَعَلۡنَٰهَا فِتۡنَةٗ لِّلظَّٰلِمِينَ ٦٣ إِنَّهَا شَجَرَةٞ تَخۡرُجُ...﴾	64-63	62-60
﴿فَلَوۡلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلۡمُسَبِّحِينَ ١٤٣﴾	143	40
سـورة غـافـر		
﴿فَأَنَّىٰ تُؤۡفَكُونَ ٦٢﴾	62	68
سـورة الشـورى		

﴿ أَنۡ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِۚ﴾	13	39
﴿مَن كَانَ يُرِيدُ حَرۡثَ ٱلۡأٓخِرَةِ نَزِدۡ لَهُۥ فِي حَرۡثِهِۦۖ...﴾	20	44
﴿وَكَذَٰلِكَ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ رُوحٗا مِّنۡ أَمۡرِنَاۚ﴾	52	30
سـورة الزخـرف		
﴿وَجَعَلُواْ لَهُۥ مِنۡ عِبَادِهِۦ جُزۡءًاۚ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَكَفُورٞ مُّبِينٌ ١٥﴾	15	56-50
﴿أَمِ ٱتَّخَذَ مِمَّا يَخۡلُقُ بَنَاتٖ وَأَصۡفَىٰكُم بِٱلۡبَنِينَ ١٦﴾	16	53
﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحۡمَٰنِ مَثَلٗا ظَلَّ وَجۡهُهُۥ مُسۡوَدّٗا ...﴾	17	53
﴿وَجَعَلُواْ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمۡ عِبَٰدُ ٱلرَّحۡمَٰنِ إِنَٰثًاۚ﴾	19	55
﴿إِنۡ هُمۡ إِلَّا يَخۡرُصُونَ ٢٠﴾	20	32
سـورة الدخـان		
﴿ إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ٤٣ طَعَامُ ٱلۡأَثِيمِ ٤٤﴾	46-43	63-58
سـورة الجـاثيـة		
﴿وَيۡلٞ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٖ ٧﴾	7	69-65
سـورة الأحقـاف		
﴿ أَجِئۡتَنَا لِتَأۡفِكَنَا عَنۡ ءَالِهَتِنَا ﴾	22	68-67
سـورة الحـجـرات		
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ﴾	13	34

سـورة الذاريـات		
﴿قُتِلَ ٱلۡخَرَّٰصُونَ ١٠﴾	10	32
سـورة الواقـعـة		
﴿ثُمَّ إِنَّكُمۡ أَيُّهَا ٱلضَّآلُّونَ ٱلۡمُكَذِّبُونَ ٥١ لَأٓكِلُونَ مِن شَجَرٖ مِّن زَقُّومٖ ٥٢﴾	52-51	58
سـورة الحـديـد		
﴿يُؤۡتِكُمۡ كِفۡلَيۡنِ مِن رَّحۡمَتِهِۦ﴾	28	49-47
سـورة المعـارج		
﴿ٱلَّذِينَ هُمۡ عَلَىٰ صَلَاتِهِمۡ دَآئِمُونَ ٢٣﴾	23	39
سـورة نـوح		
﴿مِّمَّا خَطِيٓـَٔاتِهِمۡ أُغۡرِقُواْ﴾	25	46
سـورة المـزمـل		
﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ﴾	20	41
سـورة القيـامـة		
﴿فَجَعَلَ مِنۡهُ ٱلزَّوۡجَيۡنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلۡأُنثَىٰٓ ٣٩﴾	39	34

الحديث أو طرفه	الراوي	الصفحة
أعوذ بك من درك الشقاء	النبي ﷺ	21
أكثر الله في بيوتكم الزقوم	ابن الزبعرى	59
أن الأفاك: الكذاب	ابن جريج	66
أنّه الكاهن	قتادة	66
فاطمة بضعة مني	عن النبيّ ﷺ	52
قال الله ﴿وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ : الذين يقيمون الصلاة	عن ابن عباس رضي الله عنه	42
قال الله ﴿وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ : إقامة الصلاة تمام الركوع	عن الضحاك وابن عباس رضي الله عنهما	42
قال الله ﴿وَجَعَلُواْ لَهُۥ مِنْ عِبَادِهِۦ جُزْءًا﴾	عن قتادة والسدي ومجاهد	56
لا يحل لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر ...	عن مجاهد	17
لما ذكر الله تعالى الزقوم خوف به ...	عن ابن عباس رضي الله عنه	61

العلم المترجم له	الصفحة
أبو الحسن ابن شعبان.	5
أبو النجاة سالم بن عمر بوحاجب النبيلي.	2
أبو سليمان حمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي.	15
أحمد بن فارس بن زكرياء بن حبيب القزويني.	14
أحمد بن محمد، السكندري، أبو العباس، ناصر الدين، المعروف بابن المنير.	34
أيمن خريم بن الأخرم بن شدّاد بن عمرو بن فاتك ابن أسد بن خزيمة الأسدي.	40
بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي.	17
ثعلب أبو العباس أحمد بن يحي بن يزيد الشيباني.	51
الجبائي أبو علي محمد بن عبد الوهاب البصري.	34
الحسين بن محمد بن المفضل أبو القاسم الأصفهاني المعروف بالراغب.	17
عبد الرحمان بن كيسان أبو بكر الأصم.	34
عبد الله بن الزبعرى بن قيس بن عدي بن سهم القرشي.	59
عبد الملك ابن عاشور.	5
عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج ويكنى أبا الوليد.	66
عمر بن أحمد بن علي المعروف بابن الشيخ.	2
غزالة، إمرأة شبيب بن يزيد الحروري.	39
محمد الخضر بن حسين بن علي بن عمر.	3
محمد الصادق بن محمد بن محمد الشطي.	5
محمد الصالح الشريف.	5
محمد العزيز محمد بن محمد بوعتور.	4
محمد الفاضل ابن محمد الطاهر ابن عاشور.	5
محمد النخلي القيرواني.	4

محمد بن البشير بن عمر الإبراهيمي.	6
محمد بن الحسن بن المظفر الحاتمي، أبو علي.	44
محمد بن السائب بن بشر الكلبي، أبو النضر الكوفي.	59

طرف البيت	الشاعر	الصفحة
أقامت غزالة سوق الضّراب...لأهل العرقين حولا قميطا	أيمن بن خريم	40
أقمنا لأهل العرقين سوق الـ... ضراب فخاموا وولّوا جميعا	/	41
إن أجزأت حرة يوما فلا عجب...قد تجزئ الحرة المذكار أحيانا	الزجاج وثعلب	51
زوجتها من بنات الأوس مجزئة... للعوسج الرطب في أبياتها زجل	أبو حنيفة	51

اللفظة المدروسة	الصفحة
"الإقامة"	39
"النصيب"	44
"الجزء"	50
"الزقوم"	58
"الإفك"	65

المصطلحات الغريبة	الصفحة
الإدماج	37
استن	10
الإعياء	10
أهل العراقين	39
حولا قميطا	40
خاموا	41
دفرة	63
زجر	10
زجل	51
الشقص	44
ضرب	39
العوسج	51
القرطاس	10
الكلال	10
المجاز المرسل	24
المشاع	45
المنيح	10
وقاد	2

قائمة المصادر والمراجع

أولا: القرآن الكريم

ثانيا: الكتب:

1. آثار الإمام البشير الإبراهيمي عيون البصائر، البشير الابراهيمي، (ط1، دار المغرب الإسلامي، 1997م).

2. أحكام القرآن، القاضي إسماعيل بن اسحاق، ت: عامر حسن صبري، (ط1، دار ابن حزم، بيروت، 1426هـ/ 2005م).

3. إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبي السعود، (دار إحياء التراث العربي، بيروت).

4. أساس البلاغة الزمخشري، ت: محمد باسل عيون السود، (ط1، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، 1419هـ/1999م).

5. أسباب نزول القرآن، الواحدي،ت: عصام بن عبد المحسن الحميدان، (ط2، دار الإصلاح، الدمام، 1412هـ /1992م).

6. أسد الغابة، ابن الأثير ، (دار الفكر، بيروت، 1904هـ/ 1989م).

7. الإصابة في تمييز الصحابة،ابن حجر العسقلاني، عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، (ط1، دار الكتب العلمية، 1415هـ).

8. أعلام الفكر الإسلامي في العصر الحديث،أحمد تيمور ريان (دار الأفاق العربية، 1423هـ/ 2003م).

9. أعلام تونسيون، حمادي الساحلي، (ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1986م).

10. الأعلام، الزركلي،(ط15، دار العلم للملايين، 2002م).

11. أعلام النساء في عالمي العرب والإسلام، رضا كحالة، (مكتبة الرسالة، بيروت).

12. إنباه الرواة على أنباه النحاة، أبو الحسن علي القفطي،(ط1، المكتبة العنصرية، بيروت، 1424هـ)

13. أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي، ت:محمد عبد الرحمن المرعشلي، (ط1، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1418 هـ).

14. إيجاز البيان عن معاني القرآن، أبو القاسم النيسابوري، ت:حنيف بن حسن القاسمي، (ط1،دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1415 هـ).

15. البحر المحيط في أصول الفقه، بدر الدين الزركشي، (ط1، دار الكتبي، 1414هـ/ 1994م).

16. البحر المحيط في التفسير،أبو حيان الأندلسي، ت: صدقي محمد جميل، (دار الفكر، بيروت، 1420هـ).

17. البرهان في علوم القرآن، بدر الدين الزركشي، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، (مكتبة دار التراث، القاهرة).

18. بصائر ذوي التمييز في لطائف الكاتب العزيز، الفيروزآبادي، ت:محمد علي النجار، (المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية- لجنة إحياء التراث، القاهرة، 1416هـ/1996م).
19. تاج العروس من جواهر القاموس، الزبيدي، مجموعة من المحققين، (دار الهداية).
20. تأويل مشكل القرآن، ابن قتيبة، ت: إبراهيم شمس الدين، (دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان).
21. التبيان في تفسير غريب القرآن، ابن الهائم،ت: د ضاحي عبد الباقي محمد، (ط1،دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1423 هـ).
22. تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، عبد العظيم ابن أبي الإصبع العدواني، ت:حنفي محمد شرف، (الجمهورية العربية المتحدة، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي).
23. تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب، أبو حيان الأندلسي، ت: سمير المجدوب، (ط1،المكتب الإسلامي، بيروت، دمشق، 1403هـ/1983م).
24. تذكرة الأريب في تفسير الغريب،ابن الجوزي،ت:طارق فتحي السيد، (ط1،دار الكتب العلمية، بيروت،لبنان، 1425 هـ /2004 م).
25. تذكرة الحفاظ، الذهبي، (ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،1419هـ/ 1998م) .
26. تراجم المؤلفين التونسيين، محمد محفوظ (ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1404هـ/1984م).
27. تفسير الجلالين، جلال الدين المحلي، وجلال الدين السيوطي، (ط1، دار الحديث، القاهرة).
28. تفسير القرآن العظيم ، ابن كثير، ت: محمد حسين شمس الدين، (ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1419هـ).
29. تفسير المشكل من غريب القرآن العظيم، مكي بن أبي طالب القيسي، هدى الطويل المرعشلي، (ط1، دار النور الإسلامي، بيروت، لبنان، 1988/1408م).
30. تفسير غريب القرآن،كاملة بنت محمد الكواري، (ط1،دار بن حزم،2008م).
31. التقرير والتحبير على تحرير الكمال بن الهمام، ابن أمير الحاج، (ط2، دار الكتب العلمية، 1403هـ/1983م).
32. تهذيب الكمال في أسماء الرجال،يوسف بن عبد الرحمن المزي، ت: بشار عواد معروف،(ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1400هـ/ 1980م).
33. تهذيب اللغة، للأزهري، ت: محمد عوض مرعب، (ط1، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 2001م).
34. الجامع الصحيح المختصر من أمور رسولﷺ وسننه وأيامه، إسماعيل البخاري، ت: محمد زهير بن ناصر الناصر، (ط1، دار طوق النجاة، 1422هـ)

35. الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ت:أحمد البرودني وإبراهيم أطفيش، (ط2، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1384هـ/1964م).
36. جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع ،أحمد بن إبراهيم الهاشمي، ت: يوسف الصميلي،(المكتبة العصرية، بيروت).
37. الجواهر الحسان في تفسير القرآن، الثعالبي،ت: محمد علي معوض،وعادل أحمد عبد الموجود، (ط1،دار إحياء التراث العربي، بيروت،1418هـ).
38. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، الألوسي، ت:علي عبد الباري عطية، (ط1، دار الكتب العلمية ، بيروت،1415 هـ).
39. زاد المسير في علم التفسير،ابن الجوزي،ت: عبد الرزاق المهدي، (ط1ندار الكتاب العربي، بيروت، 1422هـ).
40. السراج في بيان غريب القرآن، محمد بن عبد العزيز الخضيري، (ط1، مكتبة الملك فهد الوطنية، المملكة العربية السعودية،1429 هـ/ 2008 م).
41. سير أعلام النبلاء، الذهبي، ت: شعيب الأرناؤوط، (ط3، مؤسسة الرسالة، 1405هـ/ 1985م).
42. شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، محمد مخلوف، (ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2003م/1424هـ)
43. شذرات الذهب، ابن العماد العكبري،ت: محمود الأرناؤوط، (ط1، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، 1406هـ/1986م) .
44. شيخ الإسلام الإمام الأكبر محمد الطاهر ابن عاشور، محمد بن خوجة، (دار الكتاب العربية).
45. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري، ت: أحمد عبد الغفور عطار، (ط4، دار العلم للملايين، بيروت،1407هـ ،1979م).
46. طبقات الشافعية، ابن شهبة، ت: الحافظ عبد العليم خان، (ط1، عالم الكتب، بيروت، 1407هـ).
47. الطبقات الكبرى،أبو عبد الله منيع الهاشمي، ت:زياد محمد منصور، (ط2، مكتبة العلوم الحكم، المدينة المنورة، 1408هـ).
48. طبقات المفسرين، الداوودي، (دار الكتب العلمية، بيروت).
49. طبقات المفسرين، للادنهوي، ت:سليمان بن صالح الخزي، (ط1، مكتبة العلوم والحكم، السعودية، 1417هـ/ 1997م).
50. الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز،المؤيد باللّه،(ط1، المكتبة العنصرية، بيروت، 1423هـ).
51. العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، ت: مهدي المخزرومي وإبراهيم السامرائي، (دار ومكتبة الهلال).

52.غرائب القرآن ورغائب الفرقان، النيسابوري، ت:الشيخ زكريا عميرات،(ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1416هـ).
53. غريب الحديث، أبو سليمان الخطابي، ت: عبد الكريم الغرباوي، (1402هـ/1982م).
54.غريب القرآن، ابن قتيبة،ت:أحمد صقر، (دار الكتب العلمية ،1398 هـ /1978 م).
55.الغريبين في القرآن والحديث،أبو عبيد الهروي،ت:أحمد فريد المزيدي، (ط1،مكتبة نزار مصطفى الباز، المملكة العربية السعودية، 1419 هـ /1999 م).
56.فتح القدير،الشوكاني، (ط1، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق، بيروت،1414هـ).
57.الفروق اللغوية، أبو هلال العسكري ، ت: محمد إبراهيم سليم، (دار العلم والثقافة، القاهرة، مصر)
58.القاموس المحيط، للفيروزآبادي، ت: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، (ط8، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 1426هـ/2005م).
59.الكامل في اللغة والأدب، المبرد، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، (ط3، دار الفكر العربي، القاهرة، 1417هـ/ 1997م).
60.اللباب في قواعد اللغة، محمد علي السرّاج، (ط1، دار الفكر، دمشق، 1403هـ/1983م)..
61.لسان العرب، ابن منظور، ت: عبد الله علي الكبير، ومحمد أحمد حسب الله، وغيرهم، (دار المعارف، القاهرة).
62.لسان الميزان، ابن حجر العسقلاني، ت: دائرة المعرفة النظامية، (ط2،مؤسسة الأعلمي، بيروت، لبنان، 1390هـ/ 1971م).
63.المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث، أبو موسى الأصبهاني، ت:عبد الكريم العزباوي، (ط1، جامعة أم القرى، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية ،مكة المكرمة، ودار المدني للطباعة والنشر والتوزيع، جدة، المملكة العربية السعودية، 1408 هـ /1988 م).
64.محاسن التأويل،القاسمي،ت: محمد باسل عيون السود، (ط1، دار الكتب العلميه، بيروت،1418هـ).
65.المحكم والمحيط الأعظم،ابن سيده المرسي،ت:عبد الحميد هنداوي، (ط1،دار الكتب العلمية – بيروت،1421 هـ/ 2000 م).
66.محمد الطاهر ابن عاشور علاّمة الفقه وأصوله والتفسير وعلومه، إياد خالد الطباع، (ط1، دار القلم، دمشق، 1426هـ/2005م).
67.مختار الصحاح، الرازي، ت: يوسف الشيخ محمد، (ط5، المكتبة العصرية–الدار النموذجية، بيروت– صيدا 1420هـ/1998م).
68.المسند الصحيح المختصر بنقل عدل من عدول إلى رسول ﷺ، مسلم، ت: محمد فؤاد عبد الباقي، (دار إحياء التراث العربي، بيروت).

69. معالم التنزيل في تفسير القرآن،البغوي،ت:عبد الرزاق المهدي ،(ط1،دار إحياء التراث العربي،بيروت، 1420هـ).
70. معترك الأقران في إعجاز القرآن، السيوطي، (ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1408هـ/1988م).
71. معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، عادل نويهض،(ط2، مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت، لبنان، 1420هـ/ 1980م).
72. معجم الأدباء، ياقوت الحموي، ت: إحسان عباس،(ط1، دار المغرب الإسلامي، بيروت، 1414هـ/1993م).
73. معجم الفروق اللغوية،أبو هلال العسكري، ت:الشيخ بيت الله بيات، ومؤسسة النشر الإسلامي، (ط1،مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، 1412هـ).
74. معجم المفسرين من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، عادل نويهض، ت: حسن خالد،(ط1، مؤسسة نويهض الثقافية، 1403هـ/1983م).
75. المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة إبراهيم مصطفى، وأحمد الزيات وآخرون.
76. معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، ت: عبد السلام هارون، (دار الفكر،1399هـ/1979م).
77. مفاتيح الغيب، الرازي، (ط3، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1420هـ).
78. المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، ت: صفوان عدنان الداودي، (ط1، دار القلم، الدار الشامية، دمشق، بيروت، 1412هـ).
79. مجاز القرآن، أبو عبيدة، ت: محمد فواد سزكين، (مكتبة الخانجى، القاهرة، 1381هـ).
80. العمدة في غريب القرآن، مكي بن أبي طالب القيسي، شرح وتعليق: يوسف المرعشلي، (ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1401هـ/1981م).
81. مفردات القرآن – نظرات جديدة في تفسير ألفاظ قرآنية–،عبد الحميد الفراهي، ت: محمد أجمل أيوب الإصلاحي، (ط1،دار الغرب الإسلامي2002م).
82. من أعلام الزيتونة:شيخ الجامع الأعظم محمد الطاهر ابن عاشور حياته وآثاره، بلقاسم الغالي، (ط1، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، 1417هـ/1996م).
83. منهج الإمام الطاهر ابن عاشور في التفسير"التحرير والتنوير"،أحمد نبيل صقر، (ط1، الدار المصرية، 1422هـ/2001م).
84. الموافقات،الشاطبي، ت: ابن حسن آل سلمان، (ط1، دار ابن عفان، 1417هـ/ 1997م).
85. نزهة القلوب، السجستاني، ت: محمد أديب جمران، (ط1،دار قتيبة ،سوريا، 1416 هـ/1995 م).

86. النكت والعيون، بالماوردي، ت:السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، ، (دار الكتب العلمية،بيروت لبنان).
87. نهاية الأرب في فنون الأدب،شهاب الدين النويري، (ط1، دار الكتب، القاهرة، 1423هـ).
88. نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج، شمس الدين الرمليّ، (ط:الأخيرة، دار الفكر، بيروت، 1404هـ/ 1984م).
89. النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير، ت: طاهر أحمد الزاوي، ومحمود الطنّاحي، (المكتبة العلمية، بيروت، 1399هـ/1979م).
90. وفيات الأعيان، ابن خلكان، ت: إحسان عباس، (ط1، دار صادر، بيروت،1971م) .

المجلات والرسائل العلمية :

91. أثر الدلالات اللغوية في التفسير عند الطاهر ابن عاشور في كتابه:"التحرير والتنوير"، مشرف جمعان الزهراني، (رسالة دكتوراه في التفسير وعلوم القرآن، كلية الدعوة وأصول الدين، قسم الكتاب والسنة، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 1426هـ/1427هـ).
92. الاستدراك الأصولي، دراسة تأصيلية تطبيقية على المصنفات الأصولية من القرن الثالث إلى القرن الرابع عشر هجري، إيمان بنت سالم قبوس، (رسالة دكتوراه في أصول الفقه، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، قسم الشريعة، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 1436هـ/2015م).
93. استدراكات الإمام القرطبي على الإمام العربي في التفسير في كتابه الجامع لأحكام القرآن جمع ودراسة، محمد بن علي فرحان، (رسالة ماجستير في التفسير وعلوم القرآن،كلية الدعوة وأصول الدين، قسم الكتاب والسنة، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 1431هـ/2010م).
94. استدراكات ابن عاشور على الطبري وابن عطية في تفسيره التحرير والتنوير، خالد بن محمد الشهراني، (رسالة دكتوراه، التفسير وعلوم القرآن، كلية الدعوة وأصول الدين قسم الكتاب والسنة، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 1430هـ/1431هـ).
95. استدراكات ابن هشام الأنصاري على ابن مالك من خلال أوضح المسالك، محمد نور حمد، (رسالة ماجستير في اللغة العربية تخصص نحو وصرف، كلية اللغة العربية- كلية الدراسات العليا، جامعة أم درمان الإسلامية، جمهورية السودان، 1428هـ/2007م).
96. استدراكات السخاوي في كتابه الوسيلة على الداني في مسائل الرسم، جمع ودراسة، مجلة معهد الإمام الشاطبي، باسم بن حمدي السيد، العدد: 22، ذو الحجّة 1437هـ.
97. استدراكات السلف في التفسير في القرون الثلاثة الأولى، دراسة نقدية مقارنة، نايف بن سعيد الزهراني، (رسالة ماجستير في التفسير وعلوم القرآن،كلية الدعوة وأصول الدين، قسم الكتاب والسنة،جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية 1426هـ/2005م).

98.استدراكات العصام "في الأطول" على البلاغيين، موزرة بنت حمد الكعبي، (رسالة ماجستير في البلاغة،كلية اللغة العربية، قسم البلاغة والنقد ومنهج الأدب الإسلامي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية،1430هـ/2009م).

99. آليات الاستنباط عند الإمام محمد الطاهر ابن عاشور من خلال تفسيره" التحرير والتنوير"، رابح عطاسي، (رسالة ماجستير، اللغة والدراسات القرآنية،كلية العلوم الإسلامية قسم اللغة والحضارة العربية الإسلامية، جامعة الجزائر، 1432هـ/2011م).

100. الإمام محمد الطاهر ابن عاشور ومنهجه في توجيه القراءات من خلال تفسيره التحرير والتنوير، محمد بن سعد القرني، (رسالة ماجستير، كلية الدعوة وأصول الدين قسم الكتاب والسنة، جامعة أم القرى، المملكة العربي السعودية، 1427هـ).

تراجم لتسعة من العلماء، محمد بن إبراهيم الحمد، 1427هـ.

101. تعقّبات الإمام ابن كثير على من سبقه من المفسرين من خلال كتابه تفسير القرآن العظيم، جمعاً ودراسة، أحمد بن عمر السيد، (رسالة دكتوراه في التفسير وعلوم القرآن،كلية الدعوة وأصول الدين، قسم الكتاب والسنة،جامعة أم القرى المملكة العربية السعودية، 1431هم2010م).

102. تفسير ابن عاشور التحرير والتنوير دراسة منهجية نقدية، جمال أبو حسان، (رسالة ماجستير، أصول الدين، بكلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، 1411هـ/1991م).

103. التقريب لتفسير التحرير والتنوير لابن عاشور، محمد بن إبراهيم الحمد، (كلية الشريعة وأصول الدين، جامعة القصيم).

104. خصائص بناء الجملة القرآنية ودلالاتها البلاغية في تفسير"التحرير والتنوير"، إبراهيم علي الجعيد، (رسالة دكتوراه في البلاغة، كلية اللغة العربية قسم البلاغة والنقد، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 1419هـ/1999م).

105. مباحث التشبيه والتمثيل في التحرير والتنوير، شعيب بن محمد الغزالي، (رسالة دكتوراه في البلاغة والنقد، كلية اللغة العربية قسم الدراسات العليا، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 1424هـ/1425هـ).

106. مفهوم الغريب أهميته وأثره في مناهج العلماء والمفسرين، جعفر السيد باقر الحسيني.

107. مقدمات التحرير والتنوير للعلامة محمد الطاهر ابن عاشور دراسة تحليلية نقدية، محمد الصالح بن بشير غريسي، (رسالة ماجستير في التفسير وعلوم القرآن، كلية أصول الدين والحضارة الإسلامية قسم الكتاب والسنة، جامعة الأمير عبد القادر- قسنطينة- الجزائر، 1428هـ/2007).

108. مقرر غريب القرآن، إبراهيم محمد عبد الرحمان، (الكلية الجامعية بالقنفذة، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية).

109. منهج ابن عثيمين في تفسير غريب القرآن، حسن بن منيع الشهراني، (كلية الشريعة وأصول الدين، قسم القرآن وعلومه، جامعة الملك خالد، أبها).

الموضـــــوع	الصفحة
الإهداء	
شكر وعرفان	
الملخص باللغتين العربية والإنجليزية	
المـــــــــقدمة	
أولا: إشكالية البحث	أ
ثانيا: أهمية الموضوع	ب
ثالثا: أسباب اختيار الموضوع	ب
رابعا: أهداف الموضوع	ج
خامسا: الدراسات السابقة	ج
سادسا: صعوبات البحث	هـ
سابعا: منهج البحث	و
ثامنا: منهجية البحث	و
تاسعا: خطة البحث	ز
الفصل التمهيدي:التعريف بمفردات الدراسة.	
المبحث الأول: ترجمة للإمام ابن عاشور.	1
المطلب الأول: حياته الشخصية.	1
المطلب الثاني: حياته العلمية.	4
المطلب الثالث: مؤلفاته ووفاته.	5
المبحث الثاني: التعريف بكتاب التحرير والتنوير.	9
المطلب الأول: اسم الكتاب ووصفه.	9
المطلب الثاني: المكانة العلمية لكتاب التحرير والتنوير وأهم مزاياه.	12
المطلب الثالث: مصادر الإمام ابن عاشور في التفسير ومنهجه العام فيه.	13
المطلب الأول: تعريف الغريب لغة واصطلاحاً.	14

المطلب الثاني: أهمية علم الغريب لتفسير القرآن، ومصادر ابن عاشور فيه.	17
المطلب الثالث:نشأة علم الغريب ومراحل تطوّره.	19
الفصل الأول:مفهوم الاستدراكات والتعقبات وصيغهما الواردة في تفسير التحرير والتنوير.	
المبحث الأول: تعريف الاستدراكات والتعقبات، مع بيان الفرق بينهما.	21
المطلب الأول: تعريف الاستدراكات لغة واصطلاحا.	21
المطلب الثاني: تعريف التعقبات لغة واصطلاحا.	24
المبحث الثاني: القيمة العلمية للاستدراكات وأهميتها، نشأتها ومراحل تطورها.	27
المطلب الأول: قيمة الاستدراكات العلمية وأهميتها.	27
المطلب الثاني: نشأة الاستدراكات ومراحل تطوّرها.	28
المبحث الثالث:صيغ الاستدراكات الواردة في التفسير وطريقة الإمام في عرضها	30
المطلب الأول: الصيغ الصريحة للاستدراكات.	30
المطلب الثاني: الصيغ الغير صريحة للاستدراكات.	33
المطلب الثالث: طريقة ابن عاشور في عرضه للاستدراكات.	35
الفصل الثاني:مسلك ابن عاشور في الاستدراك على من قبله في غريب القرآن من خلال:	
أوّلا: سورة الشورى.	39
ثانياً: سورة الزخرف.	50
ثالثاً: سورة الدخان.	58
رابعاً: سورة الجاثية.	65
الفهـــــــــارس	
فهرس الآيات القرآنية	73
فهرس الأحاديث النبوية والآثار	79
فهرس الأعلام المترجم لهم	80
فهرس الأبيات الشعرية	82
فهرس الألفاظ الغريبة	83
فهرس المصادر والمراجع	84

فهرس الموضوعـــات	92

تم بحمد الله